السيرة النبوية من خلال الكتابات التركية بدءا من حادثة الإفك إلى وفاة رسول الله ﷺ"أي من سنة ٦هـ إلى سنة ١١هـ"

د. نورة بنت أحمد حامد الحارثي

ملخص البحث:

أن استيعاب كل أحداث العهد المدني أمر يصعب على أي باحث، إن لم يكن أمرا مستحيلًا الإلمام به، من هنا كانت هذه الصفحات تتمركز حول جانب واحد من تلك الجوانب وهو الجانب السياسي العسكري في سنوات محددة من سنة "٦- ١١هـ" أي إلى وقت التحاقهﷺ بالرفيق الأعلى لتلقي الضوء على بعض الأحداث المدنية والتي كان لها عظيم الأثر في تاريخ البشرية كلها. فتم التطرق لبعض أحداث السنة السادسة: كصلح الحديبية وبيعة الرضوان، ومراسلة الرسولﷺ الملوك والرؤساء في عهده. وعرضنا بعد ذلك لأهم أحداث السنة السابعة من الهجرة: ومنها أشهر الغزوات والسرايا كغزوة خيبر، وخمس سرايا أرسلها النبي ﷺ، وعمرة القضاء، وزواج النبي ﷺ من أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها. ومن أحداث السنة الثامنة من الهجرة: إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحةﷺ، وفتح مكة وما تبعها من أحداث كغزوة حُنين،ثم حصار الطائف. وعرضنا لأهم أحداث السنة التاسعة من الهجرة: كغزوة تبوك، وعام الوفود وحجة أبي بكر الصدّيقﷺ.

ثم تناول البحث بعض أحداث السنة العاشرة من الهجرة:كبعث خالد بن الوليد إلى نجران، وحجة الوداع في ذي الحجة ١٠هـ. ثم تناول البحث من أحداث السنة الحادية عشرة من الهجرة: بعث أسامة بن زيد، ثم مرض الحبيب ﷺ، ووفاته. ثم خاتمة الدراسة لهذه الحقبة الزمنية من تاريخ السيرة النبوية، ويتبعها أهم المصادر والمراجع.

Abstract:

Grasping all events of al-Madina epoch is very difficult or even impossible for any researcher tries to conceive and understand this era. Hence, these pages were centered around one side of those aspects. So we only focus on the political and military side at specific years beginning from 6 up to 11 Anno Hegirae, i.e., to the time of the prophet's death and his joining with the highest companion in order to explicitly throw the light on some of al-Madina events, that have had great impact in history of all mankind. Actually, the researcher has exposed to some of events of sixth year, such as, reconciling (none aggression) "Solh" of al-Hudaybiyya, Bay'aet "adherence" of al-Radwan, that positively had great effect on Muslims proselytism, correspondences of Messenger with, for example: kings "Muluk al-'Agam", head of Bedouin tribes, Caesars of Byzantium, Kisra of Persian, and Negus of Abyssinia at his epoch. Subsequently, we presented the most important events of seventh year of Hegira, for instance, the most famous invasions "Ghazawat" and Saraya "Battalions or Campaigns" as Ghazwat "invasion" of Khaybar and five else Saraya, sent by the Prophet, as well, 'Amra al-Qaddaa˚, "similar as pilgrimage", and Prophet's marriage with mother of faithful, Maymouna (Allah has always been blessing her}. Some of accidents of eighth year , Anno Hegirae, were converting and entering all of Khaled b. Walid, 'Amr b. el-'Ass and Othman b. Talha to Islam, as well, Conquest of Mecca, and what are followed as, Ghazwat Hunein, and Hessar "siege or blockade" of al-Tâ ef.

Also, we offered the most known episodes of ninth year of Hegira, like: Ghazwat Tabouk, the year of al-Wefoud "Delegations", in which much more people converted and entered to Islam Religion, and pilgrimage "Hegget" of abi Bakr el-Sedik (Allah has always been blessing him). Thereafter, the research, talked about dispatching Khaled b. Walid to Nagran, and Hegget al-Wada'a in month of Zie el-Hegga of 10th, year , in which the Prophet preached the last speech, which indicated the principals, conclusions and judgments, that must be followed in life. Furthermore, the research dealt the events of eleventh year, like: dispatching – via order from Messenger - Usama b. Zeid, then, the prophet's disease, and till his death. At the end, the research included a study conclusion of this time period for history of Madina epoch from al-Sira al-Nabawiyya, followed by the most important sources and references.

المقدمـــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إن من أجمل اللحظات التي يمكن أن يحياها الإنسان تلك التي يقضيها في دراسة السيرة النبوية؛ لأنها سيرة أعظم إنسان خلقه الله عز وجل وإلى يوم القيامة، وليس هذا على سبيل المبالغة؛ ولكنها عين الحقيقة فعلاً، فعن أبي سعيد الخدريﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقّ عَنْهُ

الأَرْضُ وَلاَ فَخْرَ"[١]، وإنه من الواجب على كل مسلم أن يتعمق في دراسة السيرة النبوية بتفاصيلها المختلفة فهي الحياة الكاملة التي لا يعتريها نقص ولا عيب، إذ هي سيرة خير البشرﷺ.

والحقيقة أن رسول الله ﷺ بعد الهجرة مباشرة بدأ في وضع أسس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة واستمر ﷺ يتلقى الوحي المناسب للمرحلة، فلم يعد الوحي قاصرًا على العقيدة فقط كما كان في العهد المكي، بل تناولها مع الشريعة والأخلاق والسياسية والجهاد والأسرة، إلى أن اكتمل الدين بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾[٢] ، من هنا فإن سيرة الرسول ﷺ في المدينة المنورة تختلف عن سيرته ﷺ في مكة من ناحية أحداثها، ووقائعها، وحركتها، وإن اتفقت في أنها جميعًا كانت في مجال الدعوة إلى الله تعالى. ففي المدينة المنورة عاش النبي ﷺ والمسلمون معه حياة القوة العادلة، وسط كثرة من المؤمنين تمثل أمة الإسلام الوليدة بمزاياها ومحاسنها مع استمرار تتابع نزول الوحي لتوضيح الطريق، وتحديد معالم النجاح. وفي المدينة المنورة أصبح المسلمون في حاجة إلى الشريعة لتأكيد اعتقادهم الراسخ، وكان لا بد لهم من فقه أحكام الحياة، التي أخذت تتنزل عليهم تبعًا للأحداث.

عنوان البحث " العهد المدني من خلال الكتابات التركية من حادثة الإفك إلى وفاة رسول الله ﷺ" أي من السنة السادسة إلى السنة الحادية عشرة للهجرة" ابتدأ بالمقدمة، والتي بُينَّ فيها أن خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئون والمتعلمون، ويهتم به الباحثون دراسة السيرة المحمدية؛ إذ هي خير معلم ومثقّف، ففيها المثل الإنسانية الرفيعة، والقيم الخلقية الفاضلة.

فتناول البحث من أحداث السنة السادسة: صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ٦هـ، ومقدماته، وبيعة الرضوان في ذي القعدة ٦هـ، ومن ثم إبرام صلح الحديبية، وتحدثنا عن مراسلة الرسول ﷺ الملوك والرؤساء في ذو الحجة ٦هـ.

وتناولنا من أحداث السنة السابعة من الهجرة: الغزوات والسرايا في سنة ٧هـ، وعمرة القضاء وزواج النبي ﷺ من أم المؤمنين ميمونة في ذي القعدة في سنة ٧هـ.

*** وعرضنا من أحداث السنة الثامنة من الهجرة:** إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحةﷺ، وفتح مكة في رمضان سنة ٨هـ الموافق ٦٣٠م، والتمهيد لفتح مكة، وسبب فتحها، ومسير المسلمين نحو مكة، وإسلام أبي سفيان، وموكب النبي ﷺ، ورحمة النبي ﷺ وتواضعه، ووفاء النبي ﷺ، والبيعة

(١) الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق : صدقي العطار، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة بني إسرائيل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص: ٨٩٩. رقم الحديث: ٣١٥٩.

(٢) سورة المائدة: الآية:٣.

على الإسلام، وبعض الأحداث المهمة التي أعقبت فتح مكة،وغزوة حنين في شوال سنة ٨هـ الموافق ٦٣٠م، وحصار الطائف في شوال ٨سنة هـ الموافق ٦٣٠م،وقسمة غنائم حُنين.

وبحثنا في أحداث السنة التاسعة من الهجرة: ومنها غزوة تبوك في رجب في سنة ٩هـ الموافق ٦٣٠هـ، وعام الوفود في سنة ٩هـ، وحج أبي بكر الصدّيقﷺ بالناس في ذي الحجة ٩هـ.

وتناولنا من أحداث السنة العاشرة من الهجرة: بعث خالد بن الوليد إلى نجران في ربيع الأول في سنة ١٠هـ، وحجة الوداع في ذي الحجة في سنة ١٠هـ، وخطبة حجة الوداع.

وتعرضنا لأحداث السنة الحادية عشرة من الهجرة: كبعث أسامة بن زيد في صفر ١١هـ، ومرض الحبيب ﷺ في صفر ١١هـ، **ووفاة الحبيب ﷺفي ربيع الأول ١١هـ.**

ثم خاتمة الدراسة لتاريخ العهد المدني من خلال الكتابات التركية المتضمنة من حادثة الإفك إلى وفاة رسول اللهﷺ، يتبعها قائمة بأهم المصادر والمراجع، وإننا ننوّه هنا أننا اعتمدنا في دراستنا هذه على المصادر الأصيلة للسيرة النبوية، مولِّين للتوثيق وللتدقيق أهميته، من خلال الكتابات التركية بصفة خاصة، ومن خلال المصادر والمراجع العربية الأخرى بوجه عام، وأود أن أشير هنا إلى أن سيرة حبيبنا ورسولنا محمَّد ﷺ نالت اهتمامًا كبيرًا ومنزلةً سامقةً في الكتابات التركية القديمة والمعاصرة، ومن هنا فقد اهتم هذا البحث بجمع ما يخص العهد المدني من السنة السادسة إلى السنة الحادية عشرة للهجرة من خلال أهم المصادر والمراجع التركية التي تحدثت عن السيرة النبوية، والوقوف على أهم محطات هذا العهد وأحداثه من خلال الإطار الزماني والمكاني للبحث، والتي كان لها عظيم الأثر ليس في تاريخ العرب، بل في تاريخ الإنسانية كلها.**والحمد لله أولًا وآخرًا.**

حادثة الإفك[1] في شعبان من السنة السادسة للهجرة

(١) **الإفك**: الإفك الكذب، يقال: أفك يأفك إفكا، وأفكته عن الأمر: صرفته عنه بالكذب والباطل، يقال: أفاك وأفيك وأفوك، وأفك الناس: كذبهم وحثهم بالباطل، وهو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وأصل الإفك القلب، ومنه المؤتفكة: وهي قرىٰ قوم لوط سميت بذلك لانقلاب موازينها حيث صار فيها الشر خيرا والخير شرا، والمنكر معروفا والمعروف منكرا فأهلك الله أهلها ونجّىٰ لوطا ومن آمن معه، فالإفك صرف الشيء عن وجهه، والحديث الإفك أي الحديث المقلوب، واللام في ﴿بِٱلۡإِفۡكِ﴾ لام العهد الذهني، أي الإفك المعهود في الأذهان، كأنه لا إفك إلاّ ذلك الإفك وفي هذا إشارة إلىٰ شناعته وفظاظته وبطلانه، وهو الكذب الذي يتحير الشخص من شدته، والبهتان لا يشعر به الشخص حتىٰ يفاجأ به. انظر: الفراهيدي: الخليل:كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط٢،(بيروت:دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)،ص: ٣١؛ الفراء: أبو زكريا:معاني القرآن الكريم،ج٢، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مراجعة: علي ناصف،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م)،

عند عودة النبيﷺ من غزوة بني المصطلق في السنة السادسة للهجرة، وقريبًا من المدينة نزل الرسول ﷺ منزلًا ليلًا ثم ارتحل، وكانت عائشة زوجه رضي الله عنها نزلت من هودجها لقضاء حاجتها، وعند عودتها اكتشفت ضياع عقدها، وفقدته من رقبتها(٢)، فاستدارت وأخذت تبحث عنه؛ حتى عثرت عليه؛ لكن الجيش قد تحرك، والنبي ﷺ يظن أن أم المؤمنين عائشة موجودة في هودجها؛ لأنها كانت صغيرة في مكان الهودج(٣) على الجمل فلم يتم ملاحظة عدم وجودها، وأدركت أم المؤمنين عائشة أنها لن تلحق بالجيش، وفضلت المكوث في مكانها حتى إذا فقدها الجيش رجع إليها في مكانها(٣)، وفي تلك الأثناء مرّ الصحابي صفوان بن صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلرضي الله عنه؛ الذي كان مكلَّفًا بجمع مخلفات الجيش ومهماته بعد نهاية الحرب، فرأى السيدة عائشة رضي الله عنها في حزن شديد، وعلى الفور نزل من على جمله، وجعلها تركبه، وسحب الجمل وسار خلف الجيش، وعند وصوله إلى الجيش كانت القافلة في استراحة، وغطت عائشة وجهها، ولم تتحدث بكلمة مع صفوان؛ لكن المنافقين الذين رأوا مجيء أم المؤمنين عائشة مع صفوان بهذه الصورة أرادوا اغتنام هذه الفرصة، ونالوا من شرفها رضي الله عنها، وأرادوا تلطيخ هذه الشريفة الحسيبة النبيلة بافتراء كاذب، وكان من تولى كبره منهم عبدالله

ص: ٢٤٧؛الطبري: محمد:جامع البيان عن تأويل القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي العطار،م١٠،(بيروت:دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)،ص: ١٠٢؛ ابن منظور:محمد: لسان العرب،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه:عامر حيدر،راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م١٠،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ص:٤٧١؛الفيروز آبادي:محمد:القاموس المحيط،اعتنىٰ به ورتبه وفصله:حسان عبد المنان،(بيروت:بيت الأفكار الدولية، ١٤٢هـ-٢٠٠٤م)،ص: ١٩.

(٢) كان عقد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عبارة عن قلادة من خرز يماني، صنع في ظفار وهي قرية من اليمن قرب صنعاء، وينسب إلى هذه المدينة الجزْع الظفاري. انظر: ياقوت: الحموي: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م٣، ج٦، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،ص: ٢٨٠-٢٨١.

(٣) **الهودج:** مفرد والجمع الهوادج، وهو مركب من مراكب النساء يوضع علىٰ ظهر البعير، ويكون مقبّب وغير مقبّب، يصنع من العِصي ثم يجعل فوقه الخشب فيقبّب. انظر: الفراهيدي: العين،ص: ١٠٠٦؛ ابن منظور: لسان العرب، م٢،ص: ٤٥٤؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط،ص: ١٧٩٢.

(٣) الأزدي: مقاتل: تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، ج٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص: ١٨٩؛ الرازي: فخر الدين: التفسير الكبير، المسمىٰ مفاتيح الغيب، ج٢٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،ص: ١٧٤؛ الألوسي: شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، م١٨، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)،ص: ١١٥.

بن أُبيّ بن سلول [٤]، وهذا أمراً متوقعاً من مثل هؤلاء المنافقين، اللذين أخذوا في نشر هذه الفرية، وهي حادثة الإفك، وعند الوصول إلى المدينة أراد المنافقون التفريق والخلاف بين النبي ﷺ وصديقه أبي بكر الصديقﷺ، ولم يكن لدى النبي ﷺ أدنى شكٍّ في عائشة؛ لكن المنافقين نشروا هذا الإفك في كل مكان، وتشاور النبي ﷺ مع وجهاء وسادة المسلمين حول هذه المسألة، وكانت عائشة هي آخر من يسمع بهذا الافتراء والإفك؛ لأنها كانت أشرف النساء وأفضلهن، وعندما سمعت هذا الإفك بشأن شرفها فإنها لزمت فراشها في حزن شديد شهرًا كاملًا؛ حتى أنزل الله بحقها قرآنًا يتلى على محمد ﷺ إلى يوم الدين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]، ثم أتم الأمر الحق سبحانه فقال: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[٢]، والمقصود هنا هو عبد الله بن أُبَيٍّ الذي لم يقم عليه حد القذف لأنه لم يكن من المؤمنين، فالحدود لأهلها ، بينما أقيم حد القذف علىٰ حسان بن ثابت، ومِسْطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش فحد كل واحد منهم ثمانين جلدة لأنهم أفصحوا بالفاحشة، تطهيرا لهم وتكفيرا[٣]، وبعد نزول هذه الآية زادت وتضاعفت مكانة عائشة رضي الله عنها لدى المسلمين جميعًا، وازداد

---

(٤) **عبد الله بن أُبيّ بن سلول:** هو رأس المنافقين يذكر له مواقف مشينة في غزوة المريسيع منها: إنه عندما وقع خلاف بين جهجا الغفاري أجير عمر بن الخطاب ﷺ وسنان الجهني حليف بني سليم فضرب جهجا سنان وأسال دمه، فاستغاث بالخزرج، أما جهجا فنادىٰ القرشيين وعندما سمع بذلك أُبيّ الذي كان جالسا مع بعض أصحابه المنافقين قال: «ما رأيت كاليوم مذلة، والله إن كنت لكارها لوجهي هذا ولكن قومي غلبوني، قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلدنا، وأنكروا منّتنا والله، ما صرنا وجلابيب قريش هذه إلاّ كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك».ونقل زيد بن أرقم وهو غلام ناهز البلوغ هذا الكلام لرسول الله ﷺ، وأيضاً كان يقول: «إذا وصلنا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، وكان قومه قبل الإسلام ينظمون له الخرز فقد اختاروه ليتوجوه عليهم، وقد أخبر الرحمن بشأنهم وصفاتهم. انظر: الواقدي: محمد بن عمر: كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ج٢، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)،ص: ٤١٥-٤١٦-٤٢٠؛ ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، ضبط: محمد القطب، ومحمد بلطة،ج٣، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ص: ٢٦٤.

(١) سورة النور: الآية: ٢٣.

(٢) سورة النور: الآيتان: ٢٤-٢٥.

(٣) ابن ماجه: محمد: سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، كتاب: الحدود، باب: إقامة الحدود، (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص: ٣٦٤. رقم الحديث ٢٥٣٧؛ الترمذي: محمد: جامع الترمذي، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة علىٰ حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في درء الحدود، (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)،ص: ٣٤٥. رقم الحديث ١٤٢٤.

أيضًا حب النبي ﷺ لها، وطبَّق النبي ﷺ حدَّ القذف بشأن الذين افتروا عليها وقذفوها بهذا الإثم(٤).

صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ٦هـ

مقدمات صلح الحديبية: الحديبيـــة اســـم مكـــان قريب من مكة، وقد شهد هذا الموقع الجغرافـــي حدثًا عظيمًا في السنة السادسة من الهجرة، ففي هذا المكان لم يقع حرب ولا قتال، بل تم إبـــرام صلح عرِف في التاريخ باسم صلح الحديبية(٥)، ففي يوم الاثنين هلال ذي القعدة من سنة ٦هـــ خرج " ١٥٠٠ " من الصحابة ﷺ بمعية النبي ﷺ من المدينة وتوجهوا نحو مكة المكرمة، ولم يكن هدفهم الحرب، بل كان هدفهم الطواف ببيت الله الحرام، ومن ناحية أخرى فقد علـــم القرشـــيون بخروج جيش المسلمين من المدينة، وعلى الفور فإنهم أتموا كافـــة الاســـتعدادات والتجهيـــزات والمستلزمات الحربية للدفاع، وكانت أغلب قبائل العرب إلى جانب القرشيين وتحـــت طـــاعتهم، وخرج القرشيون من مكة ونصبوا الخيام علـــى تلة خلف الحديبية الذي بها المسلمون، وتقـــدمت ناقة النبي ﷺ ولم يكن هناك مياه في هذا المكان فكابد المسلمون المشقة، وخرج الماء مـــن أحـــد الآبار وهي من المعجزات، وأخذ يروج النبي ﷺ لفكرة أنه جاء للطواف بالكعبة ولم يأت للحرب، وأرسل سفيرًا إلى زعماء قريش ليحدثهم بهـــذا الشأن(١).

وفي تلك الأثناء فقد جاء رجل من مشايخ القبائل يدعى بديل بن ورقاء في رجال مـــن خزاعـــة، وحدَّث النبي ﷺ ثم ذهب إلـــى زعمـــاء قـــريش وأوضح نية وهدف النبي ﷺ، وتوالـــت رســـل قريش للنبي ﷺ(٢)؛ ليثنوه عن القدوم إلى مكة إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل، فبعثت قـــريش أربعين رجلًا ليصيبوا من المسلمين أحدًا، فأمسك بهم المسلمون فعفا عنهم النبي ﷺ. ثم إن النبـــي ﷺ أراد أن يرسل رسولًا إلى زعمـــاء قـــريش يطمئنهم، فأرسل عثمان بن عفان ﷺ، فلما فرغ من رسالة الرسول ﷺ إلى قريش قال لـــه أبـــو

---

(٤) الحُدَيْبية: اسم بئر قريب من مكة، وقيـــل: شـــجرة سمي المكان بها، فيحتمل أن المكان واد، تقع علـــى بعد اثنين وعشرين كيلو مترًا إلى الشمال الغربي من مكة، قال المحب الطبرى: قرية قريبـــة مـــن مكـــة أكثرها في الحرم. انظر: الديار بكـــري: حســـين: تاريخ الخميس في أحـــوال أنفـــس النفـــيس، ج١، (بيـــــروت: دار صـــــادر ، د.ت)، ص:٤٧٥؛ القســـطلاني:أحمد: المواهـــب اللدنيـــة بـــالمنح المحمدية،ج١، (القاهرة: المكتبة التوفيقيـــة، د.ت)، ص:٣١٦.

(٥) خالد: محمد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١،(إستانبول: مطبعة العصر،١٣١٧هـــ)،ص: ١٣٩.

(١) ابن عقبة: موسى: المغازي: جمع ودراسة وتخريج: محمد باقشيش أبو مالك،ج١، (د.م: د.ن، ١٩٩٤م)، ص: ٢٣٤؛ الواقدي: المغازي، ج٢،٥٧٢ – ٥٧٣؛ العمري: أكرم ضياء: الســـيرة النبويـــة الصـــحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقـــد روايـــات السيرة النبوية، ط٦،ج٢، (المدينة المنـــورة: مكتبـــة العلوم والحكم،١٤١٥هـــ– ١٩٩٤م)،ص: ٤٣٤؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١،ص:١٤٠.

(٢) أرسلت قريش لرسول الله ﷺ وهو في الحديبية مكرز بن حفص والحليس بن علقمة ثم عروة بن مســـعود الثقفي.

سفيان: "إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ"، قَالَ: "مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسول اللَّـهِ ﷺ"، فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا[٣].

بيعة الرضوان في ذي القعدة ٦هـ

أربك تأخرُ عثمان بن عفان ﷺ المسلمين، وخرجت شائعات حول قتل المشركين له، واتخذ النبي ﷺ التدبير اللازم إزاء هذا الاحتمال، ودعي المسلمين لمبايعته بألا يترددوا في التضحية بأرواحهم في الحرب التي يخوضونها في سبيل الله. وأول من بادر إلى البيعة أبو سنان عبد الله بن وهب الأسدي، ثم تتابع الأصحاب وقد أثنى الرسول ﷺ على موقف الصحابة ﷺ ومبادرتهم إلى البيعة، فقال: "أنتم خير أهل الأرض". وقال: "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها". ولما كان عثمان محبوساً في قريش فقد أشار النبي ﷺ بيده اليمنى، وقال: "هذه يد عثمان"، فضرب بها على يده، فقال: "هذه لعثمان". ووعدوه بالحرب في سبيل الله حتى الموت وألا يفروا من العدو، وتمت المبايعة تحت الشجرة في الحديبية وسميت هذه البيعة ببيعة الرضوان، وهذه البيعة التي جعلت قرار المسلمين مرتبطاً برسول الله ﷺ ،كان لها أثرها البالغ على المكيين، وعلى الفور ترك المكيون عثمان بن عفان ﷺ، وأرسلوا وفدًا بزعامة سهيل بن عمرو لإبرام الصلح مع النبي ﷺ[٤].

إبرام صلح الحديبية:

كان مسموحاً لسهيل إجراء هذا الصلح، أما رسول الله محمد ﷺ فإنه لم يكن يهدف لشيء سوى إجراء الصلح من الأساس، وطرح سهيل مجموعة شروط لهذا الصلح قبولها صعباً على المسلمين، ولكن النبي ﷺ قبِل الصلح، وجعل الصحابة مهاجريهم وأنصارهم إلى قبوله حتى لا يكون ذلك سببًا لوقوع أي حرب، وتم الاتفاق بين الطرفين على الآتي:

---

[٣] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٣١١ – ٣١٥؛ الطبري: محمد: تاريخ الطبري المسمىٰ «تاريخ الأمم والملوك»، م٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م)،ص: ٦٢٨ – ٦٣٢؛ الزبيدي: أحمد: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي، ج١، (دمشق: مؤسسة الرسالة ،١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م)، ص:٣٤٤ – ٣٤٨.حديث رقم: ١٢٠١؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١،ص:١٤١.

[٤] البخاري: محمد: صحيح البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبيﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م)،ص:٧٦٥. رقم الحديث: ٣٦٩٩؛ مسلم: أبو الحسن: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلىٰ مواضع التكرار، كتاب: الإمارة، باب: استجباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)،ص:٨٣٤. رقم الحديث: ٤٨٠٧؛ يوجل: عرفان: حياة نبينا ﷺ، ط٦،(أنقرة: رئاسة الشؤون الدينية،١٩٩٢م)، ص: ١٧٨ – ١٧٩.

- أن تكون مدة الصلح عشر سنوات وخلال هذه الفترة لن تكون هناك أية حرب أو تجاوزات بين الطرفين، ويأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، فلا سرقة ولا خيانة.
- من أتى محمدًا من قريش بغير إذن وليه ردَّه عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه.
- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل. فدخلت خزاعة في عهد الرسول ﷺ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش.
- أن يرجع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من غير عمرة هذا العام، فإذا كان العام القابل خرج عنها المشركون، فيدخلها المسلمون ويقيمون بها ثلاثًا ليس معهم من السلاح إلا السيوف في أغمادها[1].

بعد عقد هذه الشروط عاد النبي ﷺ دون دخول مكة، ولكن هذا الصلح الذي بدا مكسبًا للكفار في الظاهر وتضحية من المسلمين كان في حقيقته نصرًا عظيمًا لصالح المسلمين، لأن أكثر المشركين قد جاءوا واعتنقوا الإسلام خلال فترة قصيرة[2].

مراسلة الرسول ﷺ الملوك والرؤساء في ذي الحجة ٦هـ:

بُعث النبي ﷺ إلى جميع البشر، ولهذا السبب فإنه شرع في تبليغ دين الإسلام للدنيا كلها بعد إتمام صلح الحديبية، وأرسل سفراءه ورسله إلى زعماء بيزنطة وإيران ومصر والحبشة وعمان والبحرين[3]، رجوا في يوم واحد، وذلك في

(١) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص: ٣٠٨ – ٣٢١؛ البيهقي: أحمد: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، م٤، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م)، ص: ٩٠ – ١٠٨؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية "من البداية والنهاية لابن كثير"، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر،ج٣، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م)، ص:ص٣١٢ – ٣٢٤؛ يوجل: حياة نبينا،ص:١٧٩؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج١، ص:١٤٢. ولمزيد من المعلومات حول تفاصيل روايات صلح الحديبية وبيعة الرضوان انظر: الحكمي: حافظ بن محمد عبد الله: مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، (المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية، ١٤٠٦هـ).

(٢) ابن عقبة: المغازي، ص:٢٣٣ – ٢٤٢؛ السهيلي: عبد الرحمن: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،ج٧، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ)،ص: ٥٢ – ٧٥؛ ابن قليج: مغلطاي: سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح،ج١،(بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، ص: ٢٧٥ – ٢٧٨؛ العواجي: محمد: مرويات الإمام الزهري في المغازي،ج٢، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص: ٢٥٤–٦١٦؛ قرخان: عبد القادر: معلومات أساسية عن الإسلام،(إستانبول: د.ن،١٩٨١م)،ص: ١٦٢؛ العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج٢، ص:٤٣٤– ٤٤٧؛ يوجل:حياة نبينا، ص:١٧٩.

(٣) **رسل رسول الله ﷺ:** أرسل النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر الروم "بيزنطة"، وعبد الله السهمي

أواخر ذي الحجة سنة ٦هـ أو أول المحرم سنة ٧هـ، ودعاهم رسول الله ﷺ للإسلام بكتبه التي يحملها هؤلاء الرسل، وكان يختمها بخاتمه الفضي وعليه جملة "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"(٢). وقد أكدت كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي على تلك المراسلات فضلا عن مجموعة من المستشرقين هذه الرسائل واعترفوا بها، ولكن بعض المستشرقين أعلنوا أنه لا يمكن إرسال مثل هذه الرسائل خارج جزيرة العرب إلى سائر الحكام وشككوا بها قبل فتح مكة، والذي طرح هذه الرؤية هو المستشرق كناني(٢).

أحداث السنة السابعة من الهجرة

الغزوات والسرايا في السنة السابعة للهجرة:

في العام السابع من الهجرة النبوية قام النبي ﷺ بعدة غزوات إلى شمال المدينة؛ لإبلاغ دعوة الله تعالى، ولتفتيت قوى الشر والضرب على أيدي الظالمين، ولبسط النفوذ الإسلامي في الجزيرة العربية، فكانت غزوة خيبر(٣)، كما أخذ النبي ﷺ

إلى كسرى فارس "إيران"، وعمرو بن أمية الضمري إلى نجاشي الحبشة، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس حاكم مصر، وسليط العامري إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام وقيل إلى جبلة بن الأيهم الغساني، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٦٠٧؛ ابن سيد الناس: محمد: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الخطراوي، ومحيي الدين مستو،ج٢، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)،ص: ٣٢٤؛ غلوش: أحمد: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، ص: ٥١٢- ٥٢١.

(٢) ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرىٰ، تقديم: إحسان عباس، ج١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)، ص: ٢٥٨ – ٢٥٩؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص: ٦٤٤ – ٦٥٧؛ ابن الأثير: محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ج١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص:٩١-٩٥؛ يازيجي: سيف الدين: معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات – أخلاق – سير"، ط ١١، (أنقرة: نشر رئاسة الشؤون الدينية،١٩٩٤م)، ص: ٢٤٤؛ قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص:١٦٢. ولمزيد من المعلومات انظر: ابن طولون:محمد: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط، ط٢،(بيروت: الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)؛ الخضري: محمد: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، ط٢،(دمشق: دار الفيحاء، ١٤٢٥هـ)،ص: ١٧٥ – ١٧٦.

(٢) فيدا: مصطفى: انتشار الإسلام بجنوب جزيرة العرب، (أنقرة: رسالة دكتوراه، ١٩٨٢م)،ص:٦٦.

(٣) **غزوة خيبر:** خيبر مكان يقطنه اليهود على الطريق إلى سوريا، وفي هذا المكان سبع قلاع، وكانت تقيم به مجموعة من اليهود الذين تم طردهم من المدينة، وأعد يهود خيبر خطة لمهاجمة المدينة، وأرسل النبي ﷺ رسولاً وسفيرًا إليهم واقترح الاتفاق معهم، لكن اليهود لم يقبلوا باقتراح وعرض النبي ﷺ، واتفقوا وتحالفوا مع عرب غطفان لمهاجمة

المسلمين، ولكن قبل بدء اليهود الهجوم خرج إليهم جيش المسلمين الذي يتألف من"١٦٠٠" شخص وسلكوا طريقهم ووصلوا إلى خيبر في ثلاثة أيام، وعندما رأى اليهود المسلمين تحصنوا بقلاعهم، ودعا النبي ﷺ ربه وطرح السلام في البداية ولكن اليهود رفضوا، وبناء عليه بدأت الحرب ونتيجة لهذه المعارك التي تواصلت عشرة أيام تم أخذ هذه القلاع واحدة تلو الأخرى. وأظهر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطولات عظيمة وكثيرة في هذه الحرب، ومنها أنه عندما سقط الدرع من يده استخدم إحدى أبواب القلعة درعًا وقاتل به، وقد استشهد خمسة عشر شخصا من المسلمين في هذه الحرب، بينما قتل ٩٣ شخصا من اليهود، وشاركت لوجستيا بعض المسلمات في هذه الحرب كتوزيع المياه على الجنود في ساحة المعركة، ومداواة المرضى، ومساعدة الجنود، وأصبح اليهود بلا وسيلة ولا حيلة فطلبوا السلام والصلح، واقترحوا البقاء في أراضيهم ومنْح المسلمين نصف المحصول مما يزرعون. وفي هذه الغزوة أهدت إحدى نساء اليهود كراع شاة مسمومة للرسول ﷺ فأخذ منها مضغة ثم لفظها حيث أُعْلِم أنها مسمومة، وأكل منها بشر بن البراء رضي الله عنه فمات لوقته، واحتجم رسول الله ﷺ، وجيء له بالمرأة التي فعلت هذه الفعلة فسألها عن سبب ذلك فأجابت: قلت: إن كان نبيًّا لن يضرّه، وإن كان كاذبًا أراحنا الله منه، فعفا عنها ﷺ. وبعد تمام فتح خيبر فتح الرسول ﷺ حصون اليهود الأخرى، وصالحهم على حقن دمائهم، ففتح فدك، وصالح يهود تيماء، وفتح وادي القرى. انظر: ابن عقبة: المغازي، ص:٢٤٧ – ٢٥٥؛ الواقدي: المغازي،ج٢، ص:٦٣٣ – ٧٢١؛ ابن حبان: محمد: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ج١، ط٣،(بيروت: الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ)، ص:٣٠٠؛ ابن عبد البر:يوسف: الدرر في اختصار المغازي والسير،تحقيق: شوقي ضيف،ج١، ط٢،(القاهرة:دار المعارف، ١٤٠٣هـ)،ص: ١٩٦؛ يازيجي:معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات– أخلاق – سير"، ص: ٢٤٤.

يبعث بالسرايا في شبه الجزيرة العربية سرية بعد أخرى، وكانت خمس سرايا[٤].

عمرة القضاء وزواج النبي ﷺ من أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها في ذي القعدة ٧هـ:

وتُسمى عمرة القضاء أيضًا بعمرة القضيَّة، وعُمْرة الصلح، وعُمْرة القصاص، ففي ذي القعدة من سنة ٧هـ توجه النبي ﷺ إلى مكة معتمرًا كما اتفق مع مشركي مكة يوم الحديبية بأن يرجع إلى المدينة عامه هذا على أن يُخلُّوا بينه وبين البيت العام القابل. وقد بلغ عدد من شهد عمرة القضاء ألفين سوى النساء والصبيان فيهم الذين شهدوا الحديبية. وفي عمرة القضاء

(٤) **وهذه السرايا هي:** سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تُرَبَةَ من هوازن في شعبان ٧هـ، وسرية أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه إلى بني كلاب ويقال: بني فزارة في شعبان ٧هـ، وسرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى بني مرّة بفدك في شعبان ٧هـ، وسرية غالب بن عبد الله رضي الله عنه إلى الْمَيْفَعَةِ ناحية نجد في رمضان ٧هـ، وسرية بشير بن سعد رضي الله عنه إلى اليُمن وَجَبَار من غطفان في شوال ٧هـ. انظر: الواقدي: المغازي، ج٢، ص:٧٢٢ – ٧٣١؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص: ١٨٨ – ١٩١؛ الديار بكري: حسين: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص: ٦٠ – ٦٢.

تزوج النبي ﷺ من السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها [1].

أحداث السنة الثامنة من الهجرة

إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحةﷺ: إن الأخلاق النموذجية للمسلمين وعلاقتهم وحبهم للنظام في مكة كان يزيد من اهتمام المشركين بالإسلام من كافة النواحي، وقد أثرّت زيارة المسلمين لمكة بشكل كبير في نفوس القرشيين؛ لذلك بدأ صلح الحديبية يقطف ثماره، وها هو خالد بن الوليد ينجذب لنور الإسلام وهو قائد عظيم فقرر اعتناق الإسلام، وبينما كان خالد بن الوليد مهاجرا إلى المدينة فإنه قابل عمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحة في الطريق، وتحدثوا معًا، وقرروا اعتناق الإسلام معًا وذهبوا جميعا إلى المدينة، ودخل خالد بن الوليد على النبي ﷺ أولاً، ونطق بالشهادة، ثم دخل عمرو بن العاص ثم عثمان بن أبي طلحة وبايعا النبي ﷺ، وكان ذلك في صفر سنة ٨هـ[2].

---

[1] في عمرة القضاء طاف المسلمون بالكعبة، وصعد المشركون على جبل قُعَيْقِعان المواجه لما بين الركنين من الكعبة، و أشاعوا أن المسلمين ضعفاء ولن يستطيعوا الطواف بالبيت وتأدية المناسك، وكان المشركون قد قالوا: إنه يقدم عليكم وَقَدْ وَهَنَتْهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فأَمَرَهُمِ النَّبِيُّ ﷺأَنْ يَرْمُلُوا – يسرّعوا– الأَشْوَاط الثَّلَاثَةَ وَأَن يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم، هؤلاء أجلد من كذا وكذا. فأمر النَّبِيُّ ﷺ أصحابه ﷺ أن يرملوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ. فَلَمَّا مَضَى الْأَجَلُ أَتَى المشركون عَلِيًّا، فَقَالُوا: قُلْ لِصاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ فَخَرَجَ النَّبِي ﷺ. ونزل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ سورة الفتح: الآية: ٢٧. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء، ص: ٨٧١–٨٧٢. رقم الأحاديث: ١٧٨١–١٨٤٤– ٤٢٥١؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢،٣٧٠ – ٣٧٣؛ العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج٢، ص: ٤٦٤ – ٤٦٥؛لوقا: نظمي: محمد في حياته الخاصة، (القاهرة: مكتبة غريب، د.ت)، ص: ١١٠ – ١١١.

[2] يقول خالد بن الوليد ﷺ وهو يحكي عن إسلامه: "وكَانَ أَخِي قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَطَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ! وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ جَهِلَهُ أَحَدٌ؟ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ وَقَالَ أَيْنَ خَالِدٌ؟ فقلت يأتي الله به، فقال: "مِثْلُهُ جَهِلَ الْإِسْلَامَ؟ وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ وجده مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَقَدَّمْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ"، فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي مَا قَدْ فَاتَكَ من مَوَاطِنُ صَالِحَةٌ". قَالَ خالد: فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشِطْتُ لِلْخُرُوجِ وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَسَرَّنِي سُؤَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِّي".انظر: الواقدي: المغازي، ج٢، ص:٧٤٥ – ٧٤٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤، ص:٢٥٢؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،ج٤، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م)،ص: ٣١٢ – ٣١٤؛ الكاندهلوي: محمد: حياة الصحابة: حققهوضبط نصه وعلق عليه: بشار

فتح مكة في رمضان سنة ٨هـ الموافق ٦٣٠م

التمهيد لفتح مكة: إن تشريع الجهاد يقتضي الاستمرار في إخضاع القبائل العربية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، فكان لابد من إخضاع الأعراب من ناحية، وكذلك إخضاع الدويلات العربية النصرانية الموالية للروم، ولتحقيق هذا الهدف قام الرسول ﷺ بعد عودته من عمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧هـ بإرسال العديد من السرايا المهمة [٣]، والتي مهدت كثيرًا للفتح الأكبر المبين لمكة وذلك في رمضان سنة ٨هـ، ومن أشهر تلك السرايا: سرية مؤتة[١] وسرية ذات السلاسل[٢].

عواد، ج١،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، ص: ١٨٧ –١٩٠؛ بركي:على همت ، أوغلى: عثمان كيبك: خاتم الأنبياء حضرة محمد ﷺ وحياته، ط١٢، (أنقرة: نشريات رئاسة الشؤون الدينية، ١٩٨٨م)،ص: ٣٤٨؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١، ص:١٤٩؛ كوتان: قلادز: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد – عبادات – أخلاق – سير، ص: ٦٥٨ – ٦٥٩.

[٣] كسرية أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم في ذي الحجة ٧هـ، وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد في صفر ٨هـ، وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى فدك في صفر ٨هـ، وسرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر في ربيع الأول ٨هـ، وسرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح في ربيع الأول ٨ه، وسرية زيد بن حارثة إلى مدين ٨هـ،وسرية مؤتة في جمادى الأولى ٨هـ، وسرية ذات السلاسل في جمادى الآخرة ٨ه، وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى الخبط في رجب ٨ه، وسرية أبي قتادة إلى خضرة في شعبان ٨هـ، وسرية أبي حدردٍ إلى الغابة في شعبان ٨هـ. ولمزيد من المعلومات حول تفاصيل هذه السرايا انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢،ص:١٢٣– ١٣٣؛ الواقدي: المغازي، ج٢،ص: ٧٤١؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ٦١٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص:٢٦ – ١٥٤؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر،ج٢، ص:١٩٣؛ المقريزي: أحمد: إمتاع الأسماع بما للنبيﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩م)، ص:٣٣٥؛ القسطلاني: المواهب اللدنية، ج١، ص: ٣٥٨.

[١] **سرية مؤتة:** في جمادى الأولى سنة ٨هـ بعث النبي ﷺ الأمراء إلى الشام في ثلاثة آلاف رجل، أميرهم زيد بن حارثة، فإن قتل زيد كان الأمير جعفر بن أبى طالب، فإن قتل جعفر كان الأمير عبد الله بن رواحة، فإن قتل، فليرتض المسلمون رجلًا يكون أميرًا عليهم، وكان جيش الروم عدده مائتي ألف مقاتل، وقد أسفرت السرية عن استشهاد الأمراء الثلاثة فأخذ الراية خالد بن الوليد، وانحاز بالمسلمين، فأنذر النبي ﷺ بقتل الأمراء المذكورين قبل ورود الخبر في يوم قتلهم بعينه. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص:١٢٨؛ ابن الأثير: محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ج٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م)، ص: ١١١. ولمزيد من المعلومات عن تفاصيل السرية ورواياتها وأحداثها انظر: العمري: بريك بن محمد: غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤م).

(٢) **سرية ذات السلاسل:** بعد غزوة مؤتة جهز النبي ﷺ في جمادى الآخرة ٨هـ جيشًا بقيادة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، وذلك لتأديب قضاعة

سبب فتح مكة: إن طريق الفتح والنصر الذي بدأه المسلمون بالحديبية قد وصل إلى نهايته فانشغل رسول اللهﷺ بالإعداد لفتح مكة، ففي شعبان سنة٨هـ هاجم المكيُّون قبيلة خزاعة وهي حليفة المسلمين، وأبرموا اتفاقًا مع قبيلة بني بكر حليفة قريش ضدهم، فنقضوا بذلك صلح الحديبية[٣]، وبلّغ النبي ﷺ المشركين بضرورة السير وفقًا لشروط الصلح، ولكنهم أصروا على عدم التنفيذ، وعندما لم تجدِ المباحثات ولم تأتِ بشيء عند ذلك قرر النبي ﷺ فتح مكة وأبلغ ﷺ أوامره إلى القبائل من أجل تجمّعهم في المدينة، ولم يعلمهم بوجهته وحرص على السرية لئلا تستعد قريش للقتال[٤].

مسير المسلمين نحو مكة: عمل النبي ﷺ على تكتم تدابير الواقعة من أجل مباغتة مشركي مكة وإذهالهم، حتى أنه ساق الجنود إلى سائر المواقع وكان يبدو منشغلًا بذلك كثيرًا، وأرسل قبيلة خزاعة من ناحية ليمسكوا بطريق مكة، وقطع كافة معاملات المشركين بالخارج، وبعد إتمام التدابير اللازمة خرج النبي ﷺ بجيش يتألف من عشرة آلاف جندي من الصحابةﷺ وسائر العشائر والقبائل، وذلك في اليوم العاشر من

التي غرّها ما حدث في مؤتة التي اشتركت فيها إلى جانب الروم، فتجمعت تريد الدنو من المدينة، فتقدم عمرو بن العاص في ديارها ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، ولما وصل إلى مكان تجمع الأعداء بلغه أن لهم جموعًا كثيرة، فأرسل إلى رسول الله ﷺ يطلب المدد فجاءه مدد بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وقاتل المسلمون الكفار وتوغل عمرو في ديار قضاعة التي هربت وتفرقت وانهزمت، ونجح عمرو في إرجاع هيبة الإسلام لأطراف الشام، وإرجاع أحلاف المسلمين لصداقتهم الأولى، ودخول قبائل أخرى في حلف المسلمين، وإسلام الكثيرين من بني عبس، وبني مرة وبني ذبيان، وكذلك فزارة وسيدها عيينة بن حصن في حلف مع المسلمين، وتبعها بنو سليم، وعلى رأسهم العباس بن مرداس، وبنو أشجع، وأصبح المسلمون هم الأقوى في شمال بلاد العرب، وإن لم يكن في بلاد العرب جميعًا. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات السلاسل وهي غزوة لخم وجذام، ص: ٨٩١ .رقم الحديث:٤٣٥٨؛ ابن عقبة: المغازي، ص:٢٦٧ – ٢٦٨؛ الواقدي: المغازي، ج٢،ص:٧٦٩ – ٧٧٤؛ابن كثير: السيرة النبوية،ج٣، ص:٥١٦؛ يوجل: حياة نبينا، ص:٢١١.

(٣) السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٥٣٤؛ أوغلي: إسماعيل حكيم: التاريخ الإسلامي،(إستانبول: فاظة،٢٠٠١م)، ص:٣٦.

(٤) البيهقي: أبو بكر: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٩، ط٣، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م)،ص: ٢٣٣. رقم الحديث: ١٨٦٣٨؛ الخركوشي: عبد الملك: شرف المصطفى، ج٣،(مكة المكرمة:دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤ه)،ص: ٧٧١؛ العمري: أكرم ضياء: السيرة النبوية الصحيحة، ج٢،ص:٤٧٣ – ٤٧٤؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات – أخلاق – سير"، ص: ٢٤٧؛ جوزا: هاجر هجران: رسول السلام، (إستانبول: نشريات جهان، ١٩٨٤م)،ص: ٦٧.

رمضان سنة ٨هـ، وظل مشركي مكة في غفلتهم حتى وصل جيش المسلمين بالقرب من مكة[١]، وعسكر النبي ﷺ بالقرب منها، وأوقد عشرة آلاف شخص النار في إظهار واستعراض لقوة عظيمة، وكانت كل مجموعة وفرقة بهذا الجيش تحت قيادة صحابي، وعندما رأى المشركون هذا الوضع اندهشوا كثيرًا وبدءوا يبحثون عن حل، فليس في استطاعتهم التصدي لجيش المسلمين، وبناء عليه فقد تجمعوا تحت راية أبي سفيان[٢].

إسلام أبي سفيانﷺ: عند وصول جيش المسلمين إلى مشارف مكة أمسك العباس عم النبي ﷺ بأبي سفيان الذي كان يتفقد المكان وأحضره إلى النبي ﷺ، فطلب عمر بن الخطابﷺ من النبي ﷺ إعدام أبي سفيان، ولكن النبي ﷺ تشفّع له، وعفى عنه وأمر بإطلاق سراحه، وبناء عليه داخل الإسلام قلب أبي سفيان وذهب مع العباس لرؤية عظمة جيش الإسلام المهيب، خاصة أن رسول الله ﷺ منحه بعض الامتيازات الجيدة، منها قول النبي ﷺ له: "من دخل بيت أبو سفيان فهو آمن" وشاهد هذا الجيش الضخم واندهش للغاية من ذلك، وأخذ يفكر فيما سيقوله للمشركين في مكة[٣].

موكب النبي ﷺ: بينما كان أبو سفيان غارق في التفكير ظهر موكب النبي ﷺ ومعه خمسة آلاف من خيرة الجنود والفرسان وأصحاب الدروع، وكان أبو بكر عن يمينه وأسيد بن حضير عن يساره، وأخذ أبو سفيان في مراقبة ذلك المشهد[٤]، وبعد تحرك جيش المسلمين عاد أبو

---

(١) حاول حاطب بن أبي بلتعة أن يخبر قريش بأمر رسول الله ﷺ بمسيره إلى مكة إلا أن رسول اللهﷺ أحبط محاولته، وعفا عنه بعد أن قال عمر: "يا يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ، لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتم فقد غفرت لكم". انظر: ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص: ٢١٦؛ الكلاعي: أبو الربيع: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء،ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٠هـ)، ص: ٥٠١؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج١، ص:١٥٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج٢، ص: ١٣٤ – ١٣٧؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص:٤٣ – ٥٨؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١، ص:١٥٢ – ١٥٣؛ أوغلي: التاريخ الإسلامي، ص:٣٦.

(٣) الحاكم:محمد: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ–١٩٩٠م)،ص: ٤٦؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص:٣–٤٩ – ٥٦؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٢٠٦ – ٢٢٥؛ الصالحي: محمد: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،ص: ٢١٣؛ السُّلَميُّ: محمد بن صامل: وآخرون: صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ، (جدة: مكتبة روائع المملكة، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م)،ص: ٢٤٩ – ٢٥٣، خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج١،ص:١٥٣ – ١٥٤؛ جوزا:رسول السلام، ص:٧٣ – ٧٤.

(٤) ذَكر موسى بن عقبة عن الزهري أن أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام كانوا وقوفا مع العباس وذكر أَن سعد بن عبادة لَمَّا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ:

سفيان إلى مكة، وجاء إليه قومه يسألونه عما فعل، فتحدث عن استحالة مقاومة جيش المسلمين، وذكر لهم أن النبي ﷺ سوف يدخل مكة فمن لزم بيته فهو آمن، ومن دخل بيت أبي سفيان فهو أيضاً آمن(٥).

رحمة النبي ﷺ وتواضعه: دخل جيش المسلمين مكة يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة ٨هـ، وكان بإمكان النبي ﷺ تعذيب المشركين الذين عذبوا المسلمين، ولكنه لم يفعل ذلك عند دخوله مكة على الرغم من وجود قوته بهذا الحجم، ودخل ﷺ مكة راكبا راحلته مطأطئ رأسه تواضعًا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، ثم أذهل الجميع عندما سألهم ﷺ: "ماذا ترون أني فاعل بكم؟"، فقالوا: "أخ كريم وابن أخ كريم"، فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"(١)، وأعلن ﷺ العفو العام والأمان للناس سوى عشرة رجال وعدة نسوة أباح دماءهم ولو كانوا متعلّقين بأستار الكعبة(٢).

"الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْم تستحل الحرمة"، فَشَكَا أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَال النبيﷺ: "كَذِبَ سَعْدٌ، بَلْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ". فعزَلَهُ عَنْ رَايَةِ الْأَنْصَارِ وَأَعْطَاهَا الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَدَخَلَ بِهَا مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ وَغَرَزَهَا بِالْحَجُونِ،، وَدَخَلَ خَالِدٌ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ فَلَقِيَهُ بَنُو بَكْرٍ وَهُذَيْلٌ، فَقُتِلَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ عِشْرِينَ وَمِنْ هُذَيْلٍ ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، وَانْهَزَمُوا فَقُتِلُوا بِالْخَزْوَرَةِ –سوق مكة– حَتَّى بَلَغَ قَتْلُهُمْ بَابَ الْمَسْجِدِ. انظر: ابن عقبة: المغازي،ص: ٢٧٥؛جوزا: رسول السلام، ص:٧٤.

(٥) ابن عقبة: المغازي، ص:٢٧١ – ٢٧٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٣٩٩ – ٤١٠؛ ابن حزم: علي:جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: تحقيق: إحسان عباس، (مصر: دار المعارف، ١٩٠٠م)، ص: ٢٢٥ – ٢٣٤؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢١٤ – ٢١٩؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٣،ص: ٥٤٩ – ٥٥٦؛ الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، ص:٨٠ – ٨٢؛ الفاسي: محمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م)،ص:١٣٦ – ١٤٠؛خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١، ص:١٥٤.

(١) في رواية النسائي والواقدي أن النبي ﷺ قال: "مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَظُنّونَ؟ "قَالُوا: نَقُولُ خَيْرًا وَنَظُنّ خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، وَقَدْ قَدَرْتَ! فَقَالَ رسول الله ﷺ: "فإني أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: ﴿ *لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* ﴾"سورة: يوسف: الآية: ٩٢. انظر: الواقدي: المغازي، ج٢،ص:٨٣٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ج٦، ص: ٣٨٢. رقم الحديث: ١١٢٩٨؛ حتي: فيليب: العرب تاريخ موجز،(بيروت: دار العلم للملايين،١٩٩١م)، ص:٤١؛جوزا:رسول السلام، ص:٧٦ – ٧٧؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١، ص: ١٥٤.

(٢) ***فأما الرجال العشرة فهم:*** عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومِقْيَس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، وهبار بن الأسود، والحويرث بن نقيذ بن وهب، وصفوان بن أمية، وعبد الله بن الزبعرى، ووحشي بن حرب، وكعب بن زهير. ***وأما النسوة فهم:*** هند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن عبد المطلب، ومغنيتان قينتان كانتا لعبد الله بن خطل وهما: فرتنى وقريبة. وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا ممن ألْحق الأذى الشديد بالمسلمين، فكان في إهدار دمهم عبرة لمن تسوّل له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب

وفاء النبي ﷺ: أقام رَسُولُ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ فِي يَدِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ صَلّى اللهُ عَلَيْك؛ فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ: "أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟"، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: "هَاكَ مِفْتَاحَك يَا عُثْمَانُ، الْيَوْمُ يَوْمُ بِرّ وَوَفَاءٍ"(٣).

البيعة على الإسلام: جلس النبي ﷺ على الصفا للبيعة، وتقدم الرجال يبايعون رسول الله ﷺ ولما فرغ جاءت النساء للبيعة وكانت منهن هند بنت عتبة(٤).

أحداث مهمة عقب فتح مكة: حدثت عدة أحداث عقب فتح مكة منها أن النبي ﷺ بعث قادته لهدم الأصنام، فأرسل خالد بن الوليد لهدم صنم العزى فَهُدِمَتْ، وذلك في الخمس الأواخر من رمضان سنة ٨هـ، وهدم عمرو بن العاص سواعا، وهدم سعد بن زيد الأشهلي مناة(٥)،كما جاء عباس بن مرداس السُّلَمِيُّ سيد قومه إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه(٦).

غزوة حنين في شوال سنة ٨هـ الموافق ٦٣٠م

لما فُتحت مكة وأصبح نور الإسلام يملأ الدنيا وينتشر فيها بسرعة وسقطت الزعامة القرشية، حملت قبيلة هوازن وثقيف راية الشرك، وقد عزمت على مهاجمة المسلمين قبل أن يهاجموها، ومما يدل على أنهم أرادوها موقعة فاصلة حشدُهُم للأموال والنساء والأبناء، حتى لا يفر أحد دون ماله وأهله، فتجمع منهم عشرين ألف مقاتل وكان يقودهم مالك بن عوف النصري(١)،

طمعًا في رحمة الإسلام وطيبة أتباعه. انظر: البيهقي: دلائل النبوة، ج٥، ص:٥٨ – ٦٤؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢١٩ – ٢٢٠؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٣، ص:٥٦٥ – ٥٦٦؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج٥، ص:٢٢٣ – ٢٢٦؛ الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،ج٢، ص:٩٠ – ٩٥؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل،ج١، ص: ١٥٥.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٤١٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص:٦٠ – ٦١؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٢٣١ – ٢٣٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص:٢٢٦؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٣، ص:٥٧٠؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج٥، ص:٢٤٢؛ الحلبي:علي: السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص:١٤١.

(٤) ابن عقبة: المغازي، ص:٢٧٨ – ٢٧٩؛الواقدي: المغازي، ج٢،ص:٨٥٠؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص:٥ – ١٠.

(٥) الواقدي: المغازي، ج٢، ص:٨٧٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج٢، ص:٤٣٦ – ٤٣٧؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص:٦٥؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص:٢٣٤؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ج١،ص: ٥١٧.

(٦) السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٢٦٠ – ٢٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص:٣٤١.

(١) **مالك بن عوف:** هو مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن دهمان، يرتفع نسبه إلى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، ويلقب بأبي علي النصري نسبة إلى أحد أجداده نصر بن معاوية.

وتمركزوا في مكان يدعى حُنين[٢] بين مكة والطائف لمهاجمة المسلمين، وكان نبينا ﷺ ما زال بمكة لم يرجع إلى المدينة بعد، وعندما علم باستعدادات العدو، تحرك المسلمون باتجاه حُنين في اليوم الخامس من شوال بجيش، قوامه إثني عشر ألف مقاتل، وترصّد العدو للمسلمين في وادي حنين ولكن المسلمين كانوا واثقين بكثرة عددهم، ولم يهتموا بأمر العدو كثيرًا، ولم يتخذوا التدابير اللازمة، وعند مرور جيش المسلمين من هذا الوادي الضيق تعرضوا لاعتداء وهجوم شديد من قبل العدو، وبدأ جيش المسلمين يتفرق وينفرط عقده، وكان لهذا الموقف خطر عظيم على المسلمين، وثبت رسول الله ﷺ في أرض المعركة وميدان الحرب وهو يحارب ببسالة وقوة، ولم يكن بجوار النبي ﷺ سوى العباس وأبي سفيان، فقال ﷺ مقولته الشهيرة: "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"، وأخذ العباس ينادي بصوت جهوري: أيها المسلمون، هلمُّوا إلى النبيﷺ. فقالوا: لبيك لبيك، وتجمع المسلمون الذين سمعوا النداء بسرعة، وقاموا بمهاجمة العدو بغتة، وبدأ الأعداء في الهروب والفرار، وحقق المسلمون انتصارًا كبيرًا في أرض المعركة، وحصلوا على غنائم كثيرة جدا وعدد كبير من الأسرى وآلاف عديدة من الأغنام والإبل، وتحقق هذا النصر الكبير بفضل شجاعة وثبات النبي ﷺ، وكانت هزيمة هوازن وثقيف كبيرة، وقُتل منهم اثنين وسبعين شخصا، واستشهد من المسلمين أربعة أشخاص[٣].

حصار الطائف في شوال سنة ٨هـ الموافق ٦٣٠م

أخذ المسلمون يطاردون العدو الهارب من حُنين حتى مكان يدعى أَوْطَاسَ، ودارت مواجهات معهم وقتل ثلاثمائة من الأعداء، وهرب مالك بن عوف رئيس المشركين في غزوة حُنين ولجأ إلى

---

[٢] **حُنَيْن:** اسم موضع قرب مكة من قِبل الطائف، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وسُمي بذلك نسبة إلىٰ حُنَين ابن قانية بن مهلائيل من العماليق، وغزوة حنين كانت في السنة الثامنة للهجرة. انظر: خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،ص: ٨٨؛ البلاذري: أحمد: فتوح البلدان، عناية:صلاح الدين المنجد، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت)،ص: ٧٤؛ ياقوت: معجم البلدان،م٢، ج٣،ص: ١٩٠؛ ابن الأثير:الكامل في التاريخ، م٢، ص: ١٣٥-١٣٧.

[٣] ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢٢٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٢، ص:١٣٢؛ مغلطاي: سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ص: ٣١٧؛ حافظ: إبراهيم: جلاء القلوب في رسالة النبي المحبوب، (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ١٨٧٤م)، ص٢٣؛قريبي: إبراهيم بن إبراهيم: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٢هـ)، ص: ٧١؛جيورجيو: كونستانس: نظرة جديدة في سيرة رسول الله، ترجمة وتحقيق: محمد التونجي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م)،ص:٣٦٤؛ العمري: السيرة النبوية الصحيحة، ج٢، ص:٤٨٩ – ٥٠٦؛ قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص:١٦٢؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية، عقيدة، عبادات، أخلاق، سير،ص: ٢٤٨ – ٢٤٩.

قلعة الطائف، وبناء عليه فإن جـيش المسـلمين حاصر قلعة الطائف، وأخذ أهل الطـائف فـي الدفاع عن أنفسهم والتحصّن بالقلاع، واسـتمر الحصار قرابة شهر ولم يتم الحصول على نتيجة في النهاية؛ لأن القلعة حصينة ورفع المسـلمون الحصار وعادوا بعد أن استشهد منهم اثني عشر رجلا، وفي عودة المسلمين قـال الرسـول ﷺ: "اللهم اهد ثقيفًا وائت بهم"، فجاء أهـل الطـائف وأقلعوا عن عبادة الأصنام واعتنقوا الإسلام(٤).

قسمة غنائم حنين: لما رحـل النبـي ﷺ مـن الطائف أتى الجعرانة فوصلها في اليوم الخامس من ذي القعدة سنة ٨هـ، وفيها كانت تقبع غنائم حُنين، والمتمثلة في عدد كبيـر مـن الأسـرى وآلاف من الأغنام والإبل، وكان الرسول ﷺ قد أخَّر قسمتها، ولم يعجل بالقسمة حتى بعد عودته من حصار الطائف، فقسَّمها، وقد بلغ رسول الله ﷺ أن الأنصار وجدوا في أنفسهم- أي أصـابهم هم وغم وكدر- لعدم أخذهم شيئاً من الأعطيات، فجمعهم النبي ﷺ فخطبهم ووضح لهم الحكمة من التوزيع وهي لتأليف القلوب ولدخولهم الإسلام، فلما عرفوا سبب منع الأعطيات عـنهم أعلنـوا رضاهم بذلك(١)، ثم اعتمر رسول الله ﷺ عمـرة الجَعرانة في ذي القعدة سنة ٨هـ، وبعدها ترك النبي ﷺ معاذ بن جبلﷺ في مكة؛ من أجل تعليم المكيين الذين أسلموا حديثًا القرآن الكريم وأحكام الدين، وعاد مع الصحابةﷺ إلى المدينة(٢).

أحداث السنة التاسعة من الهجرة

غزوة تبوك في رجب سـنة ٩هـ الموافـق ٦٣٠هـ: بعد فتح مكة انتشر الإسلام بسـرعة، وبدأت الإمبراطورية البيزنطيـة فـي الإعـداد للحرب من أجل منع انتشار الإسلام، وقد اتحـد العرب المسيحيون معهم، وعلم المسلمون بـذلك وبدءوا في جمع متطوعين، وقام الصحابةﷺ في تجهيز الجيش، وخرج النبي ﷺ في رجب سـنة ٩هـ بجيش قدره ثلاثة آلاف شخص من المدينة

---

(٤) ابن عقبة: المغازي، ص: ٢٨٧؛ ابن سـيد النـاس: عيون الأثر، ج٢، ص:٢٥٠؛ الخركوشي: شـرف المصطفى، ج٣، ص:٨٥؛ يازيجي:معلومات دينيـة أساسية "عقيدة – عبادات– أخـلاق – سـير"، ص: ٢٤٩ – ٢٥٠.

(١) ابن عقبة: المغازي، ص:٢٨٨؛ ابن هشام: السـيرة النبوية، ج٢، ص:٤٩٤ – ٥٠٠؛ الصالحي: سـبل الهدى والرشاد، ج٥، ص:٣٩٥ – ٤٠٢؛ العمري: السـيرة النبويـة الصـحيحة،ج٢، ٥١١ – ٥١٣؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات– أخلاق – سير"، ص: ٢٤٩.

(٢) **الجِعرانة:** ماء بين مكة والطائف، وهي إلـى مكـة أقرب، نزلها رسول اللَّه ﷺ لما قسم غنائم هـوازن مرجعه من غزوة حُنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيهـا مسجد، وبها آبار متقاربـة. انظـر: ابـن عقبـة: المغازي، ص:٢٩٢؛ البخاري: صحيح البخـاري، كتـاب: العمـرة ، بـاب:كم اعتمـر النبـي ﷺ؟،ص:٣٥٤-٣٥٥. رقم الحديث: ١٧٧٨-١٧٨٠؛ الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيـق: صـدقي العطار،كتاب:الحج عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في العمرة من الجعرانـة، (بيـروت: دار الفكـر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص: ٢٨٨. رقـم الحـديث: ٩٣٦؛ البيهقـي: دلائـل النبـوة، ج٥،ص:٢٠١ – ٢٠٢؛ يازيجي:معلومات دينية أساسـية "عقيـدة – عبادات– أخلاق – سير"، ص: ٢٥٠.

من أجل تفريق قوة العدو، وتجاوز صحراء تقدر بمئات الكيلو مترات، وجاء إلى تبوك وأقلع العدو عن الحرب وتحصن في قلاعه، وعاد جيش الإسلام بعد عشرين يومًا، وتم إخافة وإرهاب العدو، وقد كشف الله تعالى في هذه الغزوة أمر المنافقين وفضحهم وفيهم نزلت سورة التوبة[٣]، ولما قدم النبي ﷺ المدينة في رمضان، علم بأمر مسجد الضرار الذي بناه المنافقون، فأمر أن يهدَّم ويحرَّق[٤].

عام الوفود[١] **سنة ٩هـ:** في العام التاسع للهجرة بدأت الوفود تتوافد على رسول الله ﷺ في دار الإسلام تعلن ولاءها لله ورسوله ﷺ في

---

[١] **عام الوفود:** بدأت الوفود تتوافد علىٰ رسول الله ﷺ منذ أوائل سنوات الهجرة، إلا أن الوفادة العامة التي استمرت بصورة متتالية كانت في سنة ٩هـ الموافق ٦٣٠م وسمي هذا العام بعام الوفود لكثرة من وفد فيها من العرب ودخلوا في دين الله أفواجا، وامتدت الوفود إلىٰ سنة ١٠هـ الموافق ٦٣١م، وقد أتته القبائل العربية تبايعه علىٰ الإسلام، أو تدين له بالولاء حتىٰ لا يخرج لقتالها. انظر: الواقدي: كتاب المغازي، ج٣،ص:٩٤٩؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٤،ص: ١٧٥ إلىٰ ص: ٢١١؛ ابن سعد: الطبقات، ج١،ص: ٢٩١ إلىٰ ٣٩٥؛الذهبي: محمد: العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه علىٰ مخطوطتين: محمد زغلول، ج١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ص: ١٠-٧٤٨ ؛ ابن كثير: إسماعيل: الفصول في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، (الرياض: عالم الكتب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،ص: ٢١٥؛ الرخيص: بدر: البيعة في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير «غير منشورة»، مكة: جامعة أم القرىٰ، (١٤٠٧هـ-١٤٠٨هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م)،ص: ٢٥٨؛ ؛ الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت إلىٰ المدينة المنورة في العهد النبوي، رسالة ماجستير «غير منشورة»، المدينة: الجامعة الإسلامية، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)،ص:٣٣ إلى ص: ٤٠٣؛ حمادة: فاروق: وفود البيعة بين يدي الرسول ﷺ ، مجلة: المنهل، م: ٢، ع: ٣٣، س: ١٢، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م)، ص:٣٢٠-٣٣٣.

---

[٣] ابن عقبة: المغازي، ص:٢٩٤؛ الواقدي: المغازي، ج٣، ص:٩٨٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج٢،ص:١٦٥؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص:٢٤٩؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٣٨٣؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢،ص:٢٦٧؛ يازيجي: معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات– أخلاق – سير"، ص: ٢٥٠.

[٤] **مسجد الضرار:** هو مسجد أسسه جماعة من المنافقين معارضة لمسجد قباء؛ ليفرقوا جماعة المسلمين، وجاء جماعة منهم إلى الرسول ﷺ طالبين منه أن يصلِّي لهم فيه، فسألهم عن سبب بنائه، فحلفوا بالله إن أردنا إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون، فأمر ﷺ جماعة من أصحابه ﷺ لينطلقوا إليه ويهدموه، ففعلوا. انظر: الواقدي: المغازي، ج٣، ص:١٠٤٥؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٥٢٩؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢٤٢؛ الزرقاني: محمد: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج٤(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠١٢م)ص:٩٤؛ الذهبي:محمد: تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ج٢،ط٢،(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)،ص: ٦٤٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٢، ص:١٤٩.

أعداد غفيرة، وقد بلغ مجموع ما ذكرته المصادر أكثر من ستين وفدًا[٢].

حج أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بالناس في ذي الحجة سنة ٩هـ: بعد تحقيق العديد من الإنجازات لدى المسلمين وآخرها غزوة تبوك، فإن النبي ﷺ لم يذهب إلى الحج بنفسه، وأرسل أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه ومعه ثلاث مئة من الحجاج إلى مكة المكرمة، وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه مكلَّفًا بإبلاغ أصول الحج على المنهج الإسلامي ولأول مرة؛ لإنهاء العادات القديمة التي كان يقوم بها المشركون في حج البيت، وقرأ على الناس صدر سورة براءة[٣].

أحداث السنة العاشرة من الهجرة

بعْث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نجران في ربيع الأول سنة ١٠هـ: كان أول أحداث سنة ١٠هـ هو بعث النبي ﷺ خالد ابن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران من أرض اليمن في

---

[٢] **ومن هذه الوفود:** وفد بني تميم، وفد بني أسد، وفد عبد القيس، وفد بني حنيفة، وفد بني عامر، وفد نجران، وفد طيء، قُدُومِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيّ، قُدُومِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ قُدُومُ رَسُولِ مُلُوكِ حِمْيَرَ بِكِتَابِهِمْ، قُدُومِ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنٍ، قُدُومِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيّ، قُدُومُ عَمْرو بن معد يكرب فِي أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، قُدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، قُدُومُ صُرَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيَّ، وفد بهراء، وفد بني البكاء، ووفد فزارة وفيهم خارجة بن حصين، ووفد فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيَّ، ووفد ثعلبة، ووفد سعد بن بكر، ووافدهم ضمام بن ثعلبة، ووفد الداريين، من لخم وهم عشرة. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٥٥٩ – ٥٩٠؛ ابن مندة: عبد الرحمن: المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن التَّميميُّ،ج٢، (البحرين: وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرين، إدارة الشؤون الدينية،د.ت)،ص: ٢٢ – ٢٨؛ البيهقي: دلائل النبوة، ج٥، ص:٣٠٩ – ٣٨٢؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٤٤٣؛ابن كثير: السيرة النبوية، ج٤، ص:٧٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص:١٥٢ – ١٥٥٦؛ القسطلاني: المواهب اللدنية، ج١، ص:٥٧٤؛ محمد: أخبار الوفود التي قدمت إلىٰ المدينة المنورة في العهد النبوي، ص:٣٣ إلى ص: ٤٠٣؛ سامي: شمس الدين: قاموس الأعلام،" باللغة التركية العثمانية"، (إستانبول: مهران، ١٣١٦هـ)،ص: ٤١٨٠؛ جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله، ص:٣٧١ – ٣٧٢.

[٣] ابن عقبة: المغازي، ص:١٠٧؛ الواقدي: المغازي، ج٣، ص:١٠٧٨؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٥٤٣ – ٥٤٧؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص:١٨٦؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢٥٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص:١٥٦؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢،ص:٢٨٤ – ٢٨٥؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٤، ص:٦٨ – ٦٩؛ الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ج١، ص:٥٦٨ – ٥٦٩؛سامي: قاموس الأعلام، ص:٤١٨٠؛ كوتان: قلادز: ثقافة الدين ومعرفة الأخلاق، الكتاب المرجع، عقائد – عبادات – أخلاق– سير،ص: ٦٧٥؛ خالد: الإسلام المفصل، ج١،ص:١٦٢.

ربيع الأول سنة ١٠هـ، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا[٤].

حجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠هـ: هذه التسمية تحمل فراق النبي ﷺ لهذه الدنيا ولذلك سميت بحجة الوداع، ففي عام عشرة هجرية أعلن النبي ﷺ عزمه على الحج، وهي المرة الوحيدة التي حج فيها بعد الهجرة إلى المدينة، فتقاطر الناس من أرجاء الجزيرة للحج معه، وفي يوم السبت ٢٥ ذي القعدة صلى النبي ﷺ الظهر، ثم تحرك من المدينة ومعه ابنته فاطمة وجميع زوجاته مع الصحابة الكرام، وكان معه ﷺ ما يقارب من مائة ألف – وقيل مائة وأربعين ألف– رجل وامرأة، وقد اجتمعت تحت نداء "الله أكبر لبيك اللهم لبيك" عند رمي الجمرات، واستمرت الرحلة لمدة عشرة أيام، فوصل النبي ﷺ إلى مكة في يوم الأحد الموافق ٤ ذي الحجة سنة ١٠هـ، وطاف ﷺ بالكعبة وفقًا لأصول الطواف وقضى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء في مكة، ثم أدى صلاة الفجر في المسجد الحرام في يوم الخميس ٨ ذي الحجة والذي يسمى بيوم التروية، وركب ﷺ ناقته وتحرك إلى منى مع كافة الحجاج، وهناك صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعًا، وصبح اليوم التالي[١].

خطبة حجة الوداع: في صباح يوم الجمعة يوم عرفات التاسع من ذي الحجة صعد النبي ﷺ إلى عرفات، وانتظر في خيمته في مكان يدعى نمرة، وعندما جاء وقت الظهر ركب ناقته، وجاء حتى منتصف وادي عرفات، وقد تجمع حوله قرابة مئة وأربع وعشرين ألف مسلم يستمعون له، وخطب فيهم خطبته الشهيرة خطبة الوداع، والتي تعد أكثر وثيقة عدلاً وشرفًا وتأثيرًا في التاريخ الإسلامي[٢].

---

[٤] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٥٩٢؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ج٢، ص:٩٥؛ الصالحي: سبل الهدى والرشاد، ج٦، ص:٣٢٠.

[١] الواقدي: المغازي، ج٣، ص:١٠٨٨؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص:٦٠١ – ٦٠٤؛ ابن حزم: جوامع السيرة، ص:٢٦٠؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص:٢٥٩ – ٢٦٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص:١٦٦؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٢، ص:٦٠٢ – ٦٠٤؛السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٥٠١؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ج٢، ص:١٠٣؛ قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص:١٦٢؛ يوجل:حياة نبينا، ص٢٥٩ – ٢٦٠.

[٢] خطب النبي ﷺ الناس في حجة الوداع فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا. وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رِبَا، وَإِنَّ رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، وَأَنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دِمَائِكُمْ أَضَعُ دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا،

وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطَعْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِـهِ مِمَّـا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِيـنِكُمْ، أَيُّهَـا النَّاسُ: إِنَّ النَّسِيءَ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بِهْ الَّـذِينَ كَفَرُوا، يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَاما، لِيُواطِؤُا عِـدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَـقَ اللَّـهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَـا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّـا، لَكُـمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَـرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُـنَّ وَكُسْـوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْـدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واستحللتم فزوجهنّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيِّنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوهُ، تَعَلَّمُنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْـوَةٌ، فَلَـا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْـسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَذُكِرَ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: اللَّهُـمَّ اشْهَدْ". انظر: ابن عقبة: المغازي، ج١، ص:٣١٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص:١٧٢ – ١٨٥؛ البخاري:صحيح البخاري، كتاب:المغـازي، بـاب: حجـة الـوداع، ص:٨٩٩-٩٠٠. رقـم الحديث:٤٣٥٩-٤٣٩٩-٤٤٠٦؛ الطبري: تـاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص:١٤٨؛ ابن حزم: جوامع السـيرة، ص:٢٦٠؛ البيهقـي: دلائـل النبـوة، ج٥،ص:٤٣٢؛ ابن سيد الناس: عيون الأثـر، ج٢، ص:٣٤٢؛ الخركوشي: شـرف المصـطفى، ج٣، ص:٩٤؛ ابن حجر: أحمد: فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة منقحة، عني بإخراجها: الشيخ عبـد العزيز بن باز، وأكمل تعليقاتها: علي الشبل، ورقـم كتبها وأبوابها وأحاديثهـا: محمـد عبـدالباقي،ج٨، (الريـاض:دار السـلام، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م)،ص:١٠٣؛ الصالحي:سبل الهدى والرشاد، ج٨، ص:٤٥٠؛ الديار بكري: تاريخ الخميس فـي أحوال أنفس النفيس،ج٢،ص:١٤٨؛ الحلبي: السيرة الحلبية،ج٣، ص:٣٦٠؛ الزرقاني:شرح الزرقـاني على المواهب اللدنية،ج٤، ص:١٤١؛ يوجل: حيـاة نبينا،ص:٢٦٠– ٢٦١، ٢٦٣.

أحداث السنة الحادية عشرة من الهجرة

بعث أسامة بن زيد في صفر ١١ سنة هـ: بعد عودة النبي ﷺ من حجة الوداع أمر الصحابةﷺ بالتهيؤ لغزو الروم[١]، وأمَّر على الجيش أُسامة بن زيد رضي الله عنهما وأمره أن يذهب إلـى مشارف الشام إلى منطقة تسمى البلقاء التابعـة لبيزنطة[٢]، وذلك في صفر سنة ١١هـجري، فكان آخر بعث في الجهاد المحمدي، إلاّ أنه لـم

(١) كانت دولة الروم تأبى حق الحياة على كل من آمن بالله ورسوله، وتمنع كل من أراد أن يـدين بـدين الإسلام، وينفك من أسر الجاهلية، وقد حملها هـذا الموقف على قتل كل من كان يريد أن يـدخل فـي الإسلام من أتباعها، كما فعلت بفَرْوَة بـن عمـرو الجُذامي، الذي كان والياً على مَعَان من قِبَل الروم، ونظراً لهذه الغطرسة التي أبدتها دولة الروم جهـز رسول الله ﷺ جيش أسامة لإرهابها من جهة، ومـن جهة أخرى لإعادة الثقة إلى قلوب العرب المقيمـين على حدود تلك الدولة.

[٢] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢،ص:٦٤٩؛ ابن سـيد النـاس: عيـون الأثـر، ج٢،ـــ ص:٤٠٥ ؛ أوغلي:التاريخ الإسلامي، ص:٤١.

يتم بعثه لمرض النبي ﷺ، فأقام الناس لينظروا ما الله قاضٍ في رسوله ﷺ[٣].

مرض الحبيب رسول الله ﷺ في صفر سنة١١هجري: أثناء إجراء استعدادات النبي ﷺ لبعث جيش أسامة اشتد عليه المرض، وتأثر الصحابةﷺ بذلك تأثرا شديدا، وبدأوا يجولون في المسجد في حزن شديد بسبب مرض النبي ﷺ، ثم ذهب ﷺ إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، وكان ﷺ يأتي إلى المسجد الشريف كلما سمع الأذان ويصلي، وقبل وفاته بثلاثة أيام اشتد عليه المرض وكلّف النبي ﷺ أبا بكر الصدّيقﷺ بالإمامة، والذي أمّ المسلمين في حياة النبي ﷺ، وكانت فاطمة الزهراء رضي الله عنها إلى جوار النبي ﷺ عندما اشتد عليه المرض[٤].

وفاة رسول الله ﷺ في ربيع الأول سنة ١١هجرية: استغرق مرض الحبيب ﷺ عشرة أيام، وكان كلما اشتد به المرض ﷺ يقول: "لا إله إلا الله إن للموت سكرات" ثم ينصب يده ويقول: "اللَّهم في الرفيق الأعلى"، فبعد ثلاثة أشهر من حجة الوداع، ذكرت كتب التاريخ أنه جاء جبريل وملَك الموت إلى باب النبي ﷺ، ودخل جبريل ليستأذن النبي ﷺ، ثم دخل ملَك الموت وقبض روح النبي ﷺ، فانتقل ﷺ إلى الدار الآخرة في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق ٨ يونيه ٦٣٢م، وهو ابن ثلاث وستين سنة، علمًا أن مولده كان في ١٢ ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل ٥٧١م[٥]، وفي الحقيقة إن هذا النبي ﷺ سيظل خالدًا إلى يوم الدين بحياته الزاخرة التي نظم فيها أعلى النظم كالعدل والحق... إلخ، وسيعيش الدين الذي أتى به إلى يوم القيامة حتى وإن مات، وسوف تستمر السنة النبوية إلى يوم القيامة مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

---

[٣] الواقدي: المغازي، ج٣، ص:١١١٧؛ ابن هشام: السيرة النبوية،ج٢، ص:٦٤١؛ ابن كثير: البداية والنهاية،ج٥، ص:٢٢٢؛ الموسوعة التركية، م: ٢٤، ص:٣٨٦.

[٤] الموصلي: أبو يعلى: مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم،ج٨، ط٢، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٠هـ)، ص: ٥٦. رقم الحديث: ٤٥٧٩؛ الحلبي: السيرة الحلبية،ج٣، ص:٤٨٦؛ السهيلي: الروض الأنف، ج٧، ص:٥٦٩؛الكلاعي: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء،ج٢، ص:٣٧؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج١، ص:١٦٣ – ١٦٥؛ أوغلي: التاريخ الإسلامي، ص:٤٢.

[٥] البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته، ص: ٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩. رقم الحديث: ٤٤٢٩-٤٤٣٧-٤٤٤٢؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج٤، ص:٥٤٣؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١٤، ص:٤٩٨؛ مغلطاي: سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، ج١، ص:٣٥٠؛ الخركوشي: شرف المصطفى،ج٣، ص:١١٣؛ ريان: نزار: وفاة النبي ﷺ "وأظلمت المدينة"، تقديم: محمد بن صالح، ط٢، (بيروت: دار المنهاج، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م)، ص:٦٢-٦٤؛ راسم: أحمد: التطورات الحضارية للعرب،(إستانبول: د.ن، ١٣٠٤هـ)، ص:٤٩ – ٥٠؛ قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص: ١٦٢؛ خالد: تاريخ الإسلام المفصل، ج١، ص:١٦٥؛ أوغلي: التاريخ الإسلامي، ص:٤٢.

الخاتمـــة :

الحمـــد لله رب العـــالمين الـــذي بنعمتـــه تـــتم الصالحات، والصلاة والســـلام علـــى أشـــرف المرسلين سيدنا محمـــد وعلـــى آلـــه وصـــحبه أجمعين، فقد انتهينا من دراسة أهم أحداث السيرة النبوية من خلال الكتابات التركية مـــن حادثـــة الإفك إلى وفاة المصطفىﷺ بأبي هـــو وأمـــي، معتمدين في ذلـــك علـــى المصـــادر الأصـــيلة والمراجع المعتمدة في دراسة سيرة المصـــطفى ﷺ، ومعتمدين أيضا علـــى المراجـــع التركيـــة، والتي هي مرتكز هذه الدراسة.

وفي هذا الختام نستعرض أهم ما توصلنا إليـــه من نتائج:

١.بذل النبي ﷺ مساعيه وجهوده زهـــاء ثلاثـــة عشرة عامًا في العهد المكي في شرح أســـس ومبادئ الإيمان بشكل تام، وفي ظـــل هـــذه الخدمة الإيمانية فقد هـــرع أنـــاس كثيـــرين لاعتناق الإسلام، وزاد عدد المؤمنين، وتحول المسلمون إلى قوة ملموسة ترى بالعين وعلى الرغم من ذلك فقد كان يُحرم على المسلمين أي مقابل أو متع مادية وأصـــبح ســـلاحهم الوحيد الصبر. لكـــن المســـلمين أصـــبحوا مجتمعًا جديدًا مع الهجرة وتغيرت الظـــروف بشكل تام، وأصبح بإمكان المسلمين القيام بأي شيء بحرية تامة.

٢.في المدينة أسس النبي ﷺ أعظم دولـــة فـــي العالم من أمة كان يسودها الجهل والكهانـــة، فأخرجهم من ظلمات الجهل والشرك إلى نور المعرفة والإيمان. وكان النبي ﷺ يقوم بإدارة هؤلاء الناس بالعدل حتى الذين يدينون بأديان أخرى غير الإسلام. وأتى النبـــي ﷺ بـــأول دستور مكتوب في العـــالم، وألغـــى ســـلطة وسيادة البشر وحرر العبيـــد مـــن العبوديـــة بقولة: "لا إله إلا الله". وأقـــر فكـــرة الأمـــة الشاملة بدلاً من العشيرة ووضع سلطة إلهية بدلًا من الفوضوية، وأقر مبدأ العدل بدلًا من الظلم، ومبدأ المساواة بدلًا من الامتياز [١].

٣.الهجرة حدث مهم جدًّا حقق انتشار الإســـلام، وجعل النبي ﷺ يقوم بتبليغ الدعوة والرســـالة في ظروف جيدة جدا، وكان الهدف الأكبـــر للنبي ﷺ هو تبليغ آيات القرآن الكريم، وتعليم الحياة الدينية، وزيادة عدد المـــؤمنين الـــذين يحققون انتقال الدين ووصوله إلى الأجيـــال المتلاحقة بدون تغيير.

٤.ليس هناك في الأمم من يماثل رسول الله ﷺ فلقد قدَّم للإنسانية كلها دينًا يحقق سعادة الناس وينشر الأمن والسلام. ولسوف يجد العلمـــاء في سيرة رسول الله ﷺ خير زاد في أبحاثهم ودراساتهم، كل في مجاله، وحسبنا أننا قدمنا ما في استطاعتنا من أبحاث ثلاثـــة متعلقـــة بالعهد المدني من السيرة النبوية.

٥.عمل النبي ﷺ على نشر الـــدين الإســـلامي بالكلمة الحسنة وطريق الدعوة والإرشاد ولم يجبر أحدًا، ولكن الله أذن للمسلمين بمحاربة الكفار والتصدي لهجماتهم.

---

(١) أسبوع المولد السعيد، م٢، ص:٦٩.

٦. من أهم الجوانب التي ينبغي الاقتداء بالنبي ﷺ فيها علاقاته البشرية ﷺ، حيث إن هذا الجانب يعكس شخصيته وصورة أخلاقه ونحن نرى أن الاقتداء بالنبي ﷺ من خلال تصرفاته إزاء الآخرين تعد نوعاً من الكمال والنموذج الذي لا بد أن يصل إليه كل إنسان، وقد عرفه رسول الله ﷺ وأشار إلى هذا الجانب المهم في حديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"(١).

٧. من أشهر الغزوات التي قام بها النبي ﷺ؛ غزوة بدر، ثم غزوة أحد، وغزوة بني النضير، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيع، ثم غزوة الخندق، ثم صلح الحديبية، ثم فتح خيبر، ثم فتح مكة، ثم غزوة حنين والطائف، ثم غزوة تبوك، وكل هذه فتوحات إسلامية وقعت في عصر النبوة.

٨. امتلأت الكتب والمجلدات بأخلاق النبي ﷺ الرفيعة التي ترمز إلى أن محمدًا ﷺ شخصية كاملة ولا نظير لها من كافة الجوانب، وهو المرسل رحمة للعالمين، ونحن هنا بصدد الإشارة إلى رفعة أخلاقه هذه؛ فقد قال النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٢) ويظهر ذلك في انتشار الفضيلة ومكارم الأخلاق بالإسلام في سائر جزيرة العرب ثم العالم بعد ذلك، مما يساعدنا على تخيل إلى أي مدى كان ذكاء النبي ﷺ وعقله. وإذا أخذنا في الاعتبار فضائله وعظمته فإننا نرى أنه القدوة الحسنة، وأكثر الناس كمالاً وفضلاً، وقد انتصر على آلاف الصعوبات في حياته ووصل إلى نجاح كبير(٣).

٩. تحمل الهجرة مفهومًا كبيرًا وعظيمًا في تاريخ البشرية أجمع؛ لأن الدين الإسلامي أثَّر بعمق على مجريات تاريخ العالم من كافة النواحي، وكذلك أثر بعمق على تطور مفهوم الحضارة والثقافة والعقيدة. وتُثْبِتُ المصادر بوضوح وجود هذا التفوُّق الثقافي من سائر النواحي في العالم الإسلامي؛ وذلك في عصور لم تشهد فيها أوروبا نفسها هذه التطورات من قبل، ولقد استفاد العالم الغربي من الحضارة الإسلامية كثيرًا.

١٠. من السنن التي تعامل معها النبي ﷺ سنة التدافع، وتظهر جليا في الفترة المدنية مع حركة السرايا والبعوث والغزوات التي خاضها النبي ﷺ ضد المشركين، وهذه

(١) أبو داوود: سليمان: السنن: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب: السنة ، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه،ج٢، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص: ٦٣٢. رقم الحديث: ٤٦٨٢.

(٢) البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقًا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة، ج١٠، ص: ١٩١. رقم الحديث: ٢٠٥٧١.

(٣) قرحان: معلومات أساسية عن الإسلام،ص: ١٦٣.

السنة متعلقة تعلُّقًا وطيدًا بالتمكين لهذا الدين، وقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز وجاء التنصيص عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٤).

١١. إن احتياط الجنود لحياة قائدهم أمر تحتمه الرغبة في نجاح المعركة والدعوة، وعلى القائد أن يقبل ذلك؛ لأن في حياته حياة الدعوة، وفي فواتها خسارة المعركة. وقد رأينا في معركة بدر كيف رضي النبي ﷺ ببناء العريش له، ورأينا في بقية المعارك: أحد و حنين، كيف كان المؤمنون الصادقون والمؤمنات الصادقات يلتفون جميعا حول رسولهم، ويحمونه من سهام الأعداء، بتعريض أنفسهم لها، ولم يعرف عنه ﷺ أنه أنكر ذلك مع شجاعته وتأييد الله له، بل أثنى على هؤلاء الملتفين حوله، كما رأينا في ثنائه على نسيبة أم عمارة، ودعائه لها بأن تكون هي وزوجها وأولادها رفقاءه في الجنة.

١٢. الطمع المادي في المغانم وغيرها يؤدي إلى الفشل فالهزيمة، كما حصل في معركة أحد حينما ترك الرماة مواقفهم طمعًا في إحراز الغنائم، وكما حصل في معركة حنين حين انتصر المسلمون في أولها، فطمع بعضهم في الغنائم، وتركوا تتبع العدو، مما أدى إلى عودة العدو وهجومه على المسلمين، فانهزموا، ولولا ثبات الرسول ﷺ والمؤمنين الصادقين حوله، لما تحولت الهزيمة بعد ذلك إلى نصر مبين، وكذلك الدعوات يفسدها ويفسد أثرها في النفوس طمع الداعين إليها في مغانم الدنيا، واستكثارهم من مالها وعقارها وأراضيها.

١٣. ما فعله الرسول ﷺ مع أهل مكة له حكمة لأن العرب سيكونون حملة رسالة الإسلام إلى العالم، فأبقى على حياة أهل مكة وهم زعماء العرب ليدخلوا في دين الله، ولينطلقوا بعد ذلك إلى حمل رسالة الهدى والنور إلى الشعوب، يبذلون من أرواحهم وراحتهم ونفوسهم ما أنقذ تلك الشعوب من عمايتها، وأخرجها من الظلمات إلى النور(١).

١٤. أسس النبي ﷺ الجيش الإسلامي بعد الهجرة مباشرة، وهزم ثلاثة أضعاف جيشه من المشركين في غزوة بدر الكبرى بعد عامين، وجعل ﷺ جنوده يتذوقون حلاوة الشهادة والجهاد، ولم يكن جهاده وحروبه استعماريًّا ولا استغلالًا وبحثًا عن الأسواق والخامات واستعباد الرجال، والإسلام عمومًا يستبعد من حساباته تلك الحروب التي يثيرها حب الأمجاد الزائفة أو حب المغانم الشخصية.

---

(٤) سورة: البقرة: الآية: ٢٥١.

(١) السباعي: مصطفى: السيرة النبوية " دروس وعبر"، ط٣،(بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ص: ١١٤ – ١٢٧.

١٥. امتلأت الكتب والمجلدات بأخلاق النبي ﷺ الرفيعة التي ترمز إلى أن محمدًا ﷺ شخصية كاملة ولا نظير لها من كافة الجوانب، وهو المرسل رحمة للعالمين، ومن خلال ما مر علينا في دراستنا تظهر لنا رفعة أخلاقه هذه؛ فقد قال النبي ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٢)، ويظهر ذلك في انتشار الفضيلة ومكارم الأخلاق بالإسلام في سائر جزيرة العرب ثم العالم بعد ذلك، مما يساعدنا على تخيل إلى أي مدى كان ذكاء النبي ﷺ وسمو عقليته، وإذا أخذنا في الاعتبار فضائله وشمائله فإننا نرى أنه القدوة الحسنة، وأكثر الناس كمالاً وفضلاً، وقد انتصر على آلاف الصعوبات في حياته ووصل إلى نجاح كبير(٣).

١٦. كانت الهجرة تحمل مفهومًا كبيرًا وعظيمًا في تاريخ البشرية أجمع؛ لأن الدين الإسلامي أثَّر بعمق على مجريات تاريخ العالم من كافة النواحي، وكذلك أثر بعمق على تطور مفهوم الحضارة والثقافة والعقيدة. وتُثْبِتُ المصادر بوضوح وجود هذا التفوُّق الثقافي من سائر النواحي في العالم الإسلامي؛ وذلك في عصور لم تشهد فيها أوروبا نفسها هذه التطورات من قبل، ولقد استفاد العالم الغربي من الحضارة الإسلامية كثيرًا.

١٧. إن من السنن التي تعامل معها النبي ﷺ سنة التدافع، وتظهر جليا في الفترة المدنية مع حركة السرايا والبعوث والغزوات التي خاضها النبي ﷺ ضد المشركين، وهذه السنة متعلقة تعلُّقًا وطيدًا بالتمكين لهذا الدين، وقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز وجاء التنصيص عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(١).

١٨. إن احتياط الجنود لحياة قائدهم أمر تحتمه الرغبة في نجاح المعركة والدعوة، وعلى القائد أن يقبل ذلك؛ لأن في حياته حياة الدعوة، وفي فواتها خسارة المعركة. وقد رأينا في معركة حُنين كيف كان المؤمنون الصادقون والمؤمنات الصادقات يلتفون حول رسولهمﷺ، ويحمونه من سهام الأعداء، بتعريض أنفسهم لها، ولم يعرف عنه ﷺ أنه أنكر ذلك مع شجاعته وتأييد الله له، بل أثنى على هؤلاء الملتفين حوله، ومادام هؤلاء المؤمنون يحاربون في سبيله، فكيف يتخلى عنهم وهو الذي قال: ﴿وَكَانَ

(٢) البيهقي: السنن الكبرى، كتاب: الشهادات، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقًا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة، ج١٠، ص: ١٩١. رقم الحديث: ٢٠٥٧١.

(٣) قرخان: معلومات أساسية عن الإسلام، ص:١٦٣.

(١) سورة: البقرة: الآية: ٢٥١.

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وقال أيضا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣].

١٩. إن الطمع المادي في المغانم وغيرها يؤدي إلى الفشل فالهزيمة، كما حصل في معركة أحد حينما ترك الرماة مواقفهم طمعًا في إحراز الغنائم، وكما حصل في معركة حنين– كما سنرى لاحقا في البحث القادم إن شاء الله– حين انتصر المسلمون في أولها، فطمع بعضهم في الغنائم، وتركوا تتبّع العدو، مما أدى إلى عودة العدو وهجومه على المسلمين، فانهزموا، ولولا ثبات الرسول ﷺ والمؤمنين الصادقين حوله، لما تحولت الهزيمة بعد ذلك إلى نصر مبين، وكذلك الدعوات يفسدها ويفسد أثرها في النفوس طمع الداعين إليها في مغانم الدنيا، واستكثارهم من مالها وعقارها وأراضيها.

٢٠. كان رسول الله ﷺ لا يضيق ذرعاً بالاستفادة مما عند الأمم الأخرى من تجارب تفيد الأمة، وهذا دليل على مرونته ﷺ، وقد فعل الرسول ﷺ مثل ذلك أكثر من مرة، فهو القائل: "الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقُّ بها"[٤].

(٢) سورة الروم: الآية: ٤٧.

(٣) سورة الحج: الآية: ٣٨.

(٤) الترمذي: السنن، كتاب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة،ج٥، ص: ٥١. رقم الحديث: ٢٦٨٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

- **البيهقي: أبو بكر:** السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- **ابن الأثير: محمد:** الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- **ابن الجوزي: عبد الرحمن:** المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.
- **ابن حبان: محمد:** السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣،بيروت: الكتب الثقافية، ١٤١٧هـ.
- **ابن حجر: أحمد:** فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة منقحة، عني بإخراجها: الشيخ عبد العزيز بن باز، وأكمل تعليقاتها: علي الشبل، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد عبدالباقي،الرياض:دار السلام، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- **ابن حزم: علي:**جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم: تحقيق: إحسان عباس، مصر: دار المعارف، ١٩٠٠م.

- **ابن سعد: محمد:** الطبقات الكبرىٰ، تقديم: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- **ابن سيد الناس:** محمد: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- **ابن طولون:محمد:** إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه: محمود الأرناؤوط، ط٢،بيروت: الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **ابن عبد البر:يوسف:** الدرر في اختصار المغازي والسير،تحقيق: شوقي ضيف، ط٢،القاهرة:دار المعارف، ١٤٠٣هـ.
- **ابن عقبة: موسى:** المغازي: جمع ودراسة وتخريج: محمد باقشيش أبو مالك، د.م: د.ن، ١٩٩٤م.
- **ابن قليج: مغلطاي:** سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **ابن كثير: إسماعيل بن عمر:**
  - السيرة النبوية "من البداية والنهاية لابن كثير"، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م.
  - الفصول في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، الرياض: عالم الكتب، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **ابن ماجه: محمد:** سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **ابن مندة: عبد الرحمن:** المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن التَّميميُّ، البحرين: وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرين، إدارة الشؤون الدينية،د.ت.
- **ابن منظور:محمد:** لسان العرب،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه:عامر حيدر،راجعه: عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **ابن هشام: عبد الملك:** السيرة النبوية، ضبط: محمد القطب، ومحمد بلطة، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- **أبو داوود: سليمان:** السنن: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **المقريزي: أحمد:** إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

- **الأزدي: مقاتل:** تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- **الألوسي: شهاب الدين:** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- **البخاري: محمد:** صحيح البخاري، جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- **البلاذري: أحمد:** فتوح البلدان، عناية:صلاح الدين المنجد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
- **البيهقي: أحمد:** دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد المعطي قلعجي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- **الترمذي: محمد:**
  - جامع الترمذي، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة علىٰ حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
  - سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- **الحاكم:محمد:** المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٣بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- **الحلبي:علي:** السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
- **الخركوشي: عبد الملك:** شرف المصطفى، مكة المكرمة:دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤ه.
- **خياط: خليفة:** تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **الديار بكري: حسين:** تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت: دار صادر ، د.ت.
- **الذهبي: محمد:**
  - العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه علىٰ مخطوطتين: محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
  - تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- **الرازي: فخر الدين:** التفسير الكبير، المسمىٰ مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الزبيدي: أحمد:** التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي، دمشق: مؤسسة الرسالة،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- **الزرقاني: محمد:** شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠١٢م.
- **السهيلي: عبد الرحمن:** الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.
- **الصالحي: محمد:** سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الطبري: محمد:**
  - تاريخ الطبري المسمىٰ «تاريخ الأمم والملوك»، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
  - جامع البيان عن تأويل القرآن، تقديم: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي العطار،بيروت:دار الفكر، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- **الفاسي: محمد:** شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.
- **الفراء: أبو زكريا:**معاني القرآن الكريم، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مراجعة: علي ناصف،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م.
- **الفراهيدي: الخليل:**كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط٢،بيروت:دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **الفيروز آبادي:محمد:**القاموس المحيط،اعتنىٰ به ورتبه وفصله:حسان عبد المنان،بيروت:بيت الأفكار الدولية، ١٤٢هـ-٢٠٠٤م.
- **القسطلاني:أحمد:** المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت.
- **الكاندهلوي:محمد:**حياة الصحابة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **الكلاعي: أبو الربيع:** الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٠هـ.
- **مسلم: أبو الحسن:** صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **الموصلي: أبو يعلى:** مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم، ط٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٠ه.
- **الواقدي: محمد بن عمر:** كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- **ياقوت: الحموي:** معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

ثالثا: المراجع:

- **أوغلي: إسماعيل حكيم:** التاريخ الإسلامي، إستانبول: فاظة،٢٠٠١م.
- **بركي:على همت ، أوغلى: عثمـــان كيبـــك:** خاتم الأنبياء حضـــرة محمـــد ﷺ وحياتـــه، ط١٢، أنقرة: نشـــريات رئاســـة الشـــؤون الدينية، ١٩٨٨م.
- **جوزا: هـــاجر هجـــران:** رســـول الســـلام، إستانبول: نشريات جهان، ١٩٨٤م.
- **جيورجيو: كونستانس:** نظرة جديـــدة فـــي سيرة رسول الله، ترجمة وتحقيـــق: محمـــد التونجي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٣م.
- **حافظ: إبراهيم:** جلاء القلوب فـــي رســـالة النبي المحبوب، الهيئة العامة لـــدار الكتـــب والوثائق القومية، ١٨٧٤م.
- **حتي: فيليب:** العرب تاريخ موجز، بيروت: دار العلم للملايين،١٩٩١م.
- **الحكمي: حافظ بن محمد عبد الله:** مرويات غزوة الحديبية جمـــع وتخـــريج ودراســـة، المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإســـلامية، ١٤٠٦هـــ.
- **خالد: محمد:** تـــاريخ الإســـلام المفصـــل، استانبول: مطبعة العصر،١٣١٧هـــ.
- **الخضري: محمـــد:** نور اليقين في سيرة سيد المرســـلين، ط٢، دمشـــق: دار الفيحـــاء، ١٤٢٥هـــ.
- **راسم: أحمد:** التطورات الحضارية للعرب، إستانبول: د.ن، ١٣٠٤هـــ.
- **ريان: نـــزار:** وفـــاة النبـــي ﷺ "وأظلمـــت المدينة"، تقديم: محمـــد بـــن صـــالح، ط٢، بيروت: دار المنهاج، ١٤٣٤هـــ- ٢٠١٣م.
- **سامى: شمس الـــدين:** قـــاموس الأعـــلام،" باللغة التركية العثمانية"، إستانبول: مهران، ١٣١٦هـــ.
- **السباعي: مصطفى:** السيرة النبوية " دروس وعبر"، ط٣، بيروت: المكتـــب الإســـلامي، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م.
- **السُّلَميُّ: محمد بن صامل: وآخرون:** صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر ﷺ، جدة: مكتبة روائع المملكـــة، ١٤٣١هـــ - ٢٠١٠م.
- **العمري: أكـــرم ضـــياء:** الســـيرة النبويـــة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحـــدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط٦، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،١٤١٥هـــ- ١٩٩٤م.
- **العمري: بريك بن محمـــد:** غـــزوة مؤتـــة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، المدينـــة المنورة: عمادة البحـــث العلمـــي بالجامعـــة الإسلامية، ١٤٢٤هـــ -٢٠٠٤م.
- **العواجي: محمد:** مرويات الإمام الزهري في المغـــازي، المدينـــة المنـــورة: الجامعـــة الإسلامية، ١٤٢٥هـــ- ٢٠٠٤م.
- **غلوش: أحمد:** السيرة النبوية والدعوة فـــي العهد المـــدني،بيروت: مؤسســـة الرســـالة، ١٤٢٤هـــ- ٢٠٠٤م.

- **قرخان: عبد القادر:** معلومات أساسية عن الإسلام،إستانبول: د.ن،١٩٨١م.
- **قريبي: إبراهيم بن إبراهيم:** مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٢ه.
- **لوقا: نظمي:** محمد في حياته الخاصة، القاهرة: مكتبة غريب، د.ت.
- **يازيجي: سيف الدين:** معلومات دينية أساسية "عقيدة – عبادات – أخلاق – سير"، ط ١١، أنقرة: نشر رئاسة الشؤون الدينية،١٩٩٤م.
- **يوجل: عرفان:** حياة نبينا ﷺ، ط٦، أنقرة: رئاسة الشؤون الدينية،١٩٩٢م.

رابعا: الرسائل العلمية:

- **الدخيل: محمد:** أخبار الوفود التي قدمت إلىٰ المدينة المنورة في العهد النبوي، رسالة ماجستير «غير منشورة»، المدينة: الجامعة الإسلامية، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- **الرخيص: بدر:** البيعة في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير «غير منشورة»، مكة: جامعة أم القرىٰ، (١٤٠٧هـ-١٤٠٨هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م).
- **فيدا: مصطفى:** انتشار الإسلام بجنوب جزيرة العرب، أنقرة: رسالة دكتوراه، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

خامسا: الدوريات:

حمادة: فاروق: وفود البيعة بين يدي الرسولﷺ ، مجلة: المنهل، م: ٢، ع: ٣٣، س: ١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م